الوعي بين الفلسفة والإسلام

دراسة في الإدراك والقصدية وتطبيقاتها المعاصرة الذكاء الاصطناعي والأخلاق الرقمية أنموذجًا"

إعداد
د/ سكينة محمد محمد عبد الحليم
مدرس العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

الوعي بين الفلسفة والإسلام

دراسة في الإدراك والقصدية وتطبيقاتها المعاصرة الذكاء الاصطناعي والأخلاق الرقمية أنموذجًا

سكينة محمد محمد عبد الحليم.
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: seknaabdelhalim@gmail.com

ملخص البحث:

يُعد مفهوم الوعي من القضايا الفلسفية المركزية التي شغلت الفكر الإنساني منذ العصور القديمة، حيث تنوعت التفسيرات الفلسفية حول طبيعته ومصادره وأبعاده ووظائفه، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تطور مفهوم الوعي في الفلسفة الغربية، انطلاقًا من الفلسفة اليونانية الكلاسيكية، مرورًا بمفكري الحداثة مثل ديكارت وكانط، وانتهاءً بالتصورات المعاصرة، مع تركيز خاص على مفهومي الإدراك والقصدية بوصفهما مكوّنين رئيسيين للوعي، كما تتناول الدراسة مفهوم الوعي في الفكر الإسلامي، مستعرضةً إسهامات كل من الفارابي، وابن سينا، والغزالي، في تحليل العلاقة بين النية والقصد، ومقارنة هذه الرؤية بما قدمته الفلسفة الغربية، يسعى البحث إلى الربط بين التصورات الفلسفية التقليدية والمعاصرة، والتطورات التقنية الحديثة، خصوصًا في مجال الذكاء الاصطناعي والأخلاق الرقمية، ويطرح تساؤلات جوهرية حول مدى إمكانية أن تمتلك الأنظمة الذكية وعيًا أو قصدية شبيهة بالوعي الإنساني، وتُظهر الدراسة أن الذكاء الاصطناعي، رغم تطوره في التعلم الذاتي واتخاذ القرار، لا يزال يفتقر إلى البعد الأخلاقي والروحي الذي يُعد جوهر الوعي البشري، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لتفكيك المفاهيم، والمنهج المقارن للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين الرؤيتين الإسلامية والغربية، والمنهج التطبيقي لتتبع إمكانية توظيف تلك المفاهيم في مجال الذكاء الاصطناعي، والأخلاق الرقمية، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها : أن الوعي في الفكر الإسلامي يتميز بشموله العقلي والروحي والأخلاقي، بينما يركّز التصور الغربي على البُعد الحسي والعقلي، يوجد تقارب بين

مفهوم النية في الإسلام والقصدية في الغرب، وكلاهما عنصر محوري في الوعي الإنساني، على الرغم من تقدم الذكاء الاصطناعي في مجالات كالتعلم الذاتي، إلا أنه يفتقر إلى البعد الأخلاقي والروحي الذي يميز الوعي البشري، أوصت الدراسة: بضرورة تعزيز الدراسات المقارنة بين الفلسفتين، وتطوير منظومة أخلاقية إسلامية لتوجيه الذكاء الاصطناعي، ودراسة تطبيق مفهوم القصدية في السياقات الذكية خاصة في القرارات الأخلاقية والعدالة الرقمية.

الكلمات المفتاحية: الوعي، الإدراك، القصدية، الذكاء الاصطناعي، الأخلاق الرقمية.

Consciousness between Philosophy and Islam: A Study of Perception, Intentionality, and their Contemporary Applications—Artificial Intelligence and Digital Ethics as a Case Study

Sakina Muhammad Muhammad ʻAbd al-Halim.

Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.

Email: seknaabdelhalim@gmail.com

Abstract:

The concept of consciousness is among the central philosophical problems that have occupied human thought since antiquity. Philosophical accounts have differed significantly in explaining its nature, sources, dimensions, and functions. This study aims to trace the development of the notion of consciousness in Western philosophy, beginning with classical Greek thought, proceeding through key modern thinkers such as Descartes and Kant, and culminating in contemporary theoretical approaches. Particular attention is given to the notions of perception and intentionality as two principal components of consciousness.

The study also investigates the treatment of consciousness in Islamic thought, focusing on the contributions of al-Fārābī, Ibn Sīnā, and al-Ghazālī, especially their analyses of intention and purposiveness, and juxtaposes these insights with parallel discussions in Western philosophy. A central aim of the research is to establish a link between classical and contemporary philosophical articulations and current technological developments, particularly in the domains of artificial intelligence and digital ethics.

It raises fundamental questions concerning the extent to which intelligent systems can possess a form of consciousness or intentionality analogous to that of human beings. The study demonstrates that, despite the significant advances in machine learning and autonomous decision-making,

artificial intelligence still lacks the ethical and spiritual dimensions that are essential to human consciousness.

Methodologically, the research employs an analytical approach to dissect core concepts, a comparative method to highlight points of convergence and divergence between Islamic and Western perspectives, and an applied framework to explore the viability of employing these concepts within the domains of artificial intelligence and digital ethics.

The study reaches several conclusions, chief among them: that the conception of consciousness in Islamic thought is marked by its integrative rational, spiritual, and moral character, whereas Western philosophy predominantly emphasizes its sensory and rational dimensions; that there is a notable parallel between the Islamic notion of niyya (intention) and the Western concept of intentionality, both of which are central to human consciousness; and that, notwithstanding the progress in artificial intelligence, it remains devoid of the ethical and spiritual substance that characterizes human awareness.

The study recommends the expansion of comparative philosophical research between Islamic and Western traditions, the development of a normative Islamic ethical framework to guide the applications of artificial intelligence, and further inquiry into the operationalization of intentionality in intelligent systems, particularly in relation to ethical decision-making and digital justice.

Keywords: Consciousness , Perception , Intentionality , Artificial Intelligence , Digital Ethics.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة

الحمد لله الذي نور قلوب عباده بنور الوعي والإدراك، وأرشدهم إلى سبل الحق والخير بالعقل والبصيرة، وجعل التفكر والتدبر من سمات أولى الألباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحكمة البالغة والحجة الدامغة، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، بعثه الله رحمة للعالمين، ليخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن غياهب الغفلة إلى يقظة الوعي والإيمان، صلى الله عليه وعلى أله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن الوعي يعد أحد المفاهيم الرئيسة التي شغلت الفكر الفلسفي بدأ من الفلسفة اليونانية وحتى الآن، حيث إنه يمثل الأساس الذي يبنى عليه الإدراك والفهم والتفاعل مع الواقع الخارجي، ولذلك اهتم به الفلاسفة فبحثوا في طبيعته ومصادره وحدوده وأبعاده المادية والروحية، ومن أبرز الفلاسفة الذين تناولوا هذا المفهوم قديمًا أفلاطون وأرسطو، وفي العصر الحديث الفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكارت"، الذي أكد على أهمية الفكر واعتباره دليلًا على الوجود بعبارته الشهيرة (أنا أفكر إذن أنا موجود)، ومع تطور الفلسفة الحديثة، برزت مدارس مختلفة تناولت الوعي من جوانب عديدة، مثل الفلسفة الظاهراتية التي أساسها إدموند هوسرل، والتي أكدت على أن الوعي ليس كيانًا مستقلًا بل هو دائمًا يكون متوجهًا نحو هدف معين فهو يتميز بالقصدية، و يرتبط ارتباطا جوهريًا بالإدراك، وفي المقابل لم يكن الفكر الإسلامي بعيدًا عن دراسة الموضوع والبحث فيه فقد تناول علماء المسلمين، مفهوم الوعي من منظور معرفي وروحي وأخلاقي، فربطوا بين الوعي والإدراك العقلي وبين التفكر والتأمل في الوجود، متبعين بذلك المنهج القرآني الذي أكد أهمية الوعي والتدبر في الكون والوجود قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران ـ ١٩٠) فقدموا رؤية واضحة ودراسات فلسفية عديدة عن الوعي والإدراك تجمع بين الفلسفة والعلم والتصوف، ومن أبرزهم الفارابي وابن سينا والإمام الغزالي،

فالوعي عندهم ليس مجرد ظاهرة عقلية بل هو جزء من تكوين النفس، وأنه لا يمكن فصل العقل عن الروح في دراسة طبيعة الإنسان وإدراكه للعالم ،وبينما رأي ابن سينا أن النفس الواعية تدرك ذاتها بذاتها من خلال استدلاله "بنظرية الرجل المعلق في الفضاء " أو" الرجل الطائر"ـ كما أطلق عليه ـ ،و أضاف الإمام الغزالي بعدًا روحيًا معتبرًا أن الوعي الحقيقي، لا يقتصر على الإدراك العقلي فقط بل يشمل التجربة الروحية المعبر عنها بالكشف والإلهام، كما ركز الفقهاء وعلماء المسلمين على مفهوم النية باعتبارها شرطاً أساسيًا في توجيه أفعال الإنسان ،وهو ما يشكل نقطة تقاطع واضحة مع مفهوم القصدية في الفلسفة الغربية.

ومع التقدّم المتسارع في مجال الذكاء الاصطناعي، برزت تساؤلات فلسفية دقيقة حول ما إذا كانت الآلات الذكية قادرة على أن تعي أو تقصد أو تدرك كما يفعل الإنسان، أم لا؟ وهي أسئلة تعكس تداخلًا عميقًا بين ما هو فلسفي وما هو تقني.

وفي ظل هذا التفاعل بين الفلسفة والتكنولوجيا، ظهرت تحديات أخلاقية جديدة، عُرفت في الأدبيات الحديثة باسم الأخلاق الرقمية، التي تُعنى بكيفية استخدام الأنظمة الذكية بطريقة مسؤولة تحترم الكرامة الإنسانية والخصوصية والعدالة، وهنا تكتسب فلسفة الوعي أهميتها ليس فقط كمبحث نظري، بل كمرجعية ضرورية لفهم حدود استخدام التقنية، والتمييز بين الوعي الحقيقي والمحاكاة، وبين المسؤولية الذاتية والبرمجة الآلية.

ولذلك يسعى هذا البحث إلى تحليل مفهوم الوعي في الفلسفة والإسلام من خلال دراسة علاقته بالإدراك والقصدية، وإبراز أوجه التشابه والاختلاف بين المنهجين، كما يبرز أهمية الفكر الإسلامي، الذي يطرح تصورًا مختلفًا للوعي يتجاوز البعد المادي إلى الأبعاد الأخلاقية والروحية، مما يدعو إلى إعادة التفكير في كيفية توجيه تطورات الذكاء الاصطناعي وفق مبادئ أخلاقية تحافظ على قيم العدالة، المسؤولية، والنية الصالحة فبينما تطور أنظمة الذكاء الاصطناعي ؛لتكون قادرة على اتخاذ قرارات بناءً على بيانات ضخمة، تبقى مسألة الأخلاق الرقمية والمسؤولية من التحديات الكبرى التي تحتاج إلى معالجة من منظور فلسفي وأخلاقي أوسع.

أولًا: إشكالية الدراسة:

يعتبر الوعي من المفاهيم المركزية في الفلسفة والفكر الإسلامي، حيث يمثل أساسًا لفهم العلاقة بين الانسان وذاته والانسان وخالقة، وبينة وبين الكون والمجتمع، ومع ذلك تختلف الرؤية الفلسفية للوعي عن الرؤية الإسلامية خاصة فيما يتعلق بالإدراك والقصدية.

وتتجلى الإشكالية الرئيسة في هذا البحث في التساؤل الرئيس عن، كيف يمكن فهم الوعي من خلال الإدراك والقصدية في الفلسفة والإسلام؟ ويتفرع منه عدة أسئلة تتمثل فيما يلي:

١ـ ما هو مفهوم الوعي، والإدراك والقصدية في الفلسفة والإسلام؟

٢ـ ما الأبعاد الرئيسة للوعي في الفكر الإسلامي؟

٣ ما مدى توافق مفهوم القصدية في الفلسفة الغربية مع النية في الإسلام؟

٤ـ ما أوجه التشابه والاختلاف بين الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي فيما يتعلق بالوعي والإدراك والقصدية؟

٥ـ كيف يمكن توظيف التصورات الفلسفية الدينية للوعي في حل قضايا معاصرة كالأخلاق الرقمية والذكاء الاصطناعي؟

ثانيًا ـ أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال عدة جوانب يمكن تلخيصها فيما يلي: -

١ـ يسعى البحث إلى دراسة مفهوم الوعي من منظوري الفلسفة والإسلام، مع التركيز على الإدراك والقصدية كأساسين رئيسيين لفهم الوعي.

٢ - يعتبر الوعي من المفاهيم المركزية في الفلسفة وعلم النفس، كما أنه يظفر باهتمام كبير في الفكر الإسلامي من خلال أبعاده الروحية والعقلية والأخلاقية.

٣- البحث يسعى إلى إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين الرؤية الفلسفية والإسلامية للوعي، وتقديم رؤية متكاملة، حول الموضوع مما يجعله مرجعًا

للباحثين المهتمين بالدراسات المقارنة بين الفكر الفلسفي والإسلام.

٤ـ يتناول البحث القضايا الحديثة المتعلقة بالوعي مثل الإدراك في الذكاء الاصطناعي والأخلاقيات المتصلة به، مما يجعله ذات صلة بالتطورات الفكرية والتكنولوجية المعاصرة.

ثالثًا: أهداف البحث.

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تسعى إلى تقديم تحليل شامل لمفهوم الوعي في الفلسفة والإسلام، من خلال:

١ـ دراسة مفهوم الوعي في الفلسفة الغربية، مع تتبع تطوره من الفلسفة التقليدية وصولًا إلى الفلسفات الحديثة.

٢ـ تسليط الضوء على مفهوم الوعي في الفكر الإسلامي، من خلال دراسة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية بالإضافة إلى أراء الفلاسفة المسلمين.

٣ـ استكشاف العلاقة بين الوعي الإدراك والقصدية، والتعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين الفكر الفلسفي والرؤية الإسلامية.

٤ـ التعرف على التطبيقات العملية لمفهوم الوعي في الفكر الإسلامي ومدى ارتباطه بالقضايا الفكرية المعاصرة.

رابعًا: منهجية البحث:

يعتمد البحث على عدة مناهج تتفق وطبيعة البحث منها:

المنهج التحليلي: لتحليل المفاهيم الأساسية المتعلقة بالوعي والإدراك والقصدية في الفلسفة والفكر الإسلامي.

المنهج المقارن: لمقارنة الرؤية الفلسفية الغربية بالإسلامية حول الوعي، وإبراز أوجه الاختلاف والاتفاق بينهما.

المنهج التطبيقي: لدراسة تطبيقات مفهوم الوعي في الفكر الإسلامي ومدى ارتباطه بالقضايا الفكرية والأخلاقية الحديثة.

خامسًا: الدراسات السابقة:

يعد مفهوم الوعي من المفاهيم التي لاقت اهتمامًا واسعً في الفكر الفلسفي والديني، حيث تناولته العديد من الدراسات من جوانب متعددة، مثل الإدراك، القصدية، وأبعاده الروحية والعقلية، وتهدف هذه الدراسات إلى تحليل مفهوم الوعي، سواء في الفلسفة الغربية أو في النصوص الدينية، مما يوفر أساسًا معرفيًا للبحث الحالي، من خلال استعراض هذه الدراسات سيتم التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف مع هذه الدراسة، وإظهار القيمة التي ستضيفها الدراسة الحالية فيما يتعلق بمفاهيم الوعي والإدراك والقصدية.

١ـ دراسة بعنوان "الإدراك: مفاهيمه ومتطلباته"، الباحث: عبد الله كريم الفارسي، مجلة العدل، المجلد ١٤، العدد٣٦، أغسطس ٢٠١٢م.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تعريف شامل للإدراك، واستعراض مراحله ومتطلباته، وتحليل كيفية ارتباطه بالسلوك الإنساني. كما تسعى إلى دراسة الفروق بين الإدراك الحسي والإدراك العقلي، وتأثير العمليات الإدراكية على اتخاذ القرارات.

ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة: أن الإدراك ليس مجرد عملية حسية، بل هو عملية عقلية مركبة تتطلب تحليل المعلومات وتصنيفها، كما أوضحت أن الإدراك يؤثر بشكل كبير على الاستجابة السلوكية للأفراد، حيث يعتمد السلوك على كيفية تفسير المنبهات الخارجية.

٢ـ دراسة بعنوان "تفسير الوعي عند دانيال دينيت" الباحث: محمد سليم محمد حفني، الناشر جامعة عين شمس مركز الدراسات البردية والنقوش، مجلد ٣، القاهرة ٢٠١٦.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم الوعي عند الفيلسوف الأمريكي دانيال دينيت، حيث تتناول تفسيره لمفهوم الوعي من منظور علمي وتجريبي، وتبحث في مدى اختلافه عن الفلسفات التقليدية التي تعتبر الوعي جوهرًا منفصلًا عن المادة، ولقد خلصت الدراسة إلى: أن دينيت يرفض النظرة التقليدية للوعي باعتباره كيانًا منفصلًا، ويعتبره ناتجًا عن عمليات عصبية وتجريبية معقدة. كما يرى أن القصدية

ليست ميزة حصرية للعقل البشري، بل يمكن تفسيرها علميًا من خلال العمليات العصبية والتفاعلات البيولوجية.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية، حيث تركز هذه الدراسة على المنهج المادي والتجريبي في تفسير الوعي كما يطرحه دانيال دينيت، بينما يتناول البحث الحالي مقارنة بين المنظورين الفلسفي الإسلامي والفلسفي الغربي لمفهوم الوعي، ويبحث في كيفية ارتباطه بالقصدية والإدراك من منظور أوسع يشمل الأبعاد الروحية والعقلية.

٣ـ دراسة بعنوان "مفهوم الوعي في القرآن الكريم وصياغة تصور فكري إسلامي لزيادة الوعي"، للباحثين: رماح عاشور، فاطمة بنت عبد الله أحمد محمد، المجلة العربية للنشر العلمي، الناشر، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية، عدد ٣٨، كانون الأول ،٢٠٢١.

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم الوعي كما ورد في القرآن الكريم، وتأصيل معناه، بالإضافة إلى تقديم تصور فكري ي يهدف إلى زيادة مستوى الوعي لدى المسلمين، ولقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: ١ـ أن الوعي في القرآن الكريم يشمل عدة أبعاد، منها الوعي الروحي، الأخلاقي، والاجتماعي، ٢ـ أكدت الدراسة على أهمية تعزيز هذا الوعي من خلال التربية والتعليم المستندين إلى القيم الإسلامية.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية حيت أنها تركز بشكل أساسي على مفهوم الوعي في القرآن الكريم وكيفية زيادته في السياق الإسلامي، بينما الدراسة الحالية تسعى إلى مقارنة مفهوم الوعي بين الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي، مع التركيز على الإدراك والقصدية.

٤ـ دراسة "القصدية عند جون سيرل"، الباحثة: ثناء أحمد سيد محمد، مجلة كلية الآداب بقنا، الناشر جامعة جنوب الوادي ـ كلية الآداب، العدد ٦٠، يوليو ٢٠٢٣م.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم القصدية كما قدمه الفيلسوف جون سيرل، وبيان دورها في فلسفة العقل، إضافةً إلى تحديد العلاقة بين القصدية والوعي ،كما تسعى إلى تفسير كيف ترتبط القصدية بالإدراك والسلوك العقلي،

وإظهار الفروق بين القصدية التقليدية والقصدية كما يطرحها سيرل، ولقد خلصت الدراسة إلى :١ـ أن القصدية عند جون سيرل تعد امتدادًا لمشكلة الوعي، حيث يُنظر إلى القصدية على أنها قدرة العقل على توجيه ذاته نحو العالم الخارجي، ٢ـ كما أكدت الدراسة أن القصدية ليست مجرد نية داخلية، بل هي عملية معرفية متكاملة تسهم في فهم الإدراك والوعي الإنساني.

ولقد ركزت هذه الدراسة على تحليل القصدية من منظور فلسفة العقل لدى جون سيرل فقط، بينما يتناول البحث الحالي القصدية ضمن مفهوم الوعي في كل من الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي، مع التركيز على الجوانب الروحية والعقلية.

٥ـ دراسة بعنوان "نظرية الإدراك والتجربة القصدية عند جون سيرل"، الباحث: إبراهيم أحمد شعير الجميلي، جامعة سعيدة متون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض نظرية الإدراك لدى جون سيرل، مع التركيز على دور القصدية في تكوين المعرفة، والعلاقة بين الإدراك الحسي والتجربة القصدية، كما تبحث في مدى تأثير القصدية على الوعي وتفسير الظواهر المعرفية وقد خلصت الدراسة إلى نتائج منها: ١ـ أن الإدراك عبارة عن عملية تتطلب القصدية، فهو ليس مجرد استقبال للمنبهات الحسية، بل هو عملية ذهنية معقدة تشمل التأويل والوعي بالظواهر.٢ـ التميز بين الإدراك المباشر والإدراك غير المباشر، والتأكيد على دور الإدراك المباشر في تفسير المعرفة.

ولا شك أن هذه الدراسة تختلف عن موضوع البحث الحالي حيث تركز الدراسة على نظرية الإدراك لدى جون سيرل فقط، بينما يسعى البحث الحالي إلى تقديم مفهوم الإدراك من منظور الفلسفة الإسلامية والغربية، بوجه عام.

٦ـ دراسة بعنوان " مرتكزات الوعي الذاتي في فلسفة ابن سينا "، الباحثة: غيداء محمد حسن عبد الرزاق، مجلة آداب المستنصرية، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، قسم الفلسفة الإسلامية، العدد، ١٠٥، ج١، آذار ٢٠٢٤ م.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم الوعي الذاتي عند ابن سينا، من خلال تتبع جذوره في الفكر الإسلامي والفلسفي قبل الحداثة، وتسليط الضوء على

مرتكزاته الأساسية، كما تحاول إثبات أن بعض أفكار ابن سينا الفلسفية تمثل نقطة تحول مهمة في الفلسفة الإسلامية، مما يمهد لدخول مفهوم جديد للوعي الذاتي في الفكر الإسلامي، ولقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن مفهوم الوعي عند ابن سينا يرتكز على ثلاث دعائم أساسية، علم النفس الفلسفي، ونظرية المعرفة، وفرضية الرجل الطائر.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية، حيث أنها تركز على تحليل الوعي عند ابن سينا فقط، بينما يوسع البحث الحالي نطاقه ليشمل مقارنة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية في مفهوم الوعي، مع التركيز على الإدراك والقصدية.

ولا شك أن هذه الدراسة تختلف عن الدراسة الحالية، حيث تقدم هذه الدراسة تحليلًا عامًا للإدراك دون التركيز على القصدية أو العلاقة بين الفلسفة الإسلامية والغربية، بينما يركز البحث الحالي على مقارنة مفهوم الإدراك في الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي، مع التركيز على القصدية كجزء من الإدراك.

سادسًا: خطة البحث:

يتكون البحث من:

مقدمة، وأربعة مباحث رئيسية، يعالج كل منها جانبًا من موضوع الوعي وعلاقته بالإدراك والقصدية في الفلسفة والفكر الإسلامي، وخاتمه وتوصيات، وذلك على النحو التالي:

- المقدمة تشمل: الإشكالية، الأهمية، الأهداف، منهج البحث، الدراسات السابقة.
- المبحث الأول: الأطر المفهومية للوعي والإدراك والقصدية، وأبعادها النظرية .

- أولًا ـ تعريف الوعي لغةً واصطلاحًا.
- ثانيًا ـ تعريف الإدراك لغة واصطلاحًا.
- ثالثًا ـ تعريف القصدية لغة واصطلاحًا.
- رابعًا: الذكاء الاصطناعي .
- خامسًا: الأخلاق الرقمية .

- سادسًا: ـ أبعاد الوعي.

- المبحث الثاني: الوعي في الفلسفة الغربية.

- أولًا: تطور مفهوم الوعي من الفلسفة الكلاسيكية إلى الفلسفة الحديثة.

- ثانيًا: نظريات الإدراك في الفلسفة الغربية (المادية، المثالية، الظاهراتية).

- ثالثًا: القصدية في الفلسفة الغربية.

- رابعًا: الوعي والإدراك في الفلسفة التحليلية وعلم الأعصاب المعرفي.

- المبحث الثالث: الوعي في الفكر الإسلامي.

- أولًا: مفهوم الوعي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

- ثانيًا: رؤية الفلاسفة المسلمين للوعي (الفارابي، ابن سينا ،الغزالي).

- ثالثًا: النية والقصدية في الفكر الإسلامي وصلتها بالسلوك والأخلاق.

- رابعًا: الإدراك في التصور الإسلامي.

- المبحث الرابع: التطبيقات المعاصرة للوعي والإدراك والقصدية في الذكاء الاصطناعي والأخلاق الرقمية.

- الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

الأطر المفهومية الأساسية للوعي والإدراك والقصدية، وأبعادها النظرية

يشكل التمهيد المفهومي للمصطلحات الرئيسة في هذه الدراسة خطوةً أساسية لفهم موضوع البحث وتحديد أبعاده بدقة، لذا يتناول هذا المبحث توضيح معاني الوعي والإدراك والقصدية من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، مع الوقوف على أبعادها النظرية الأساسية.

أولًا ـ تعريف الوعي لغةً واصطلاحًا.

١ـ لغة: حفظ القلب الشيء. وعى الشيء والحديث يعيه وعيا وأوعاه: حفظه وفهمه وقبله، فهو واع، وفلان أوعى من فلان أي أحفظ وأفهم. وفي الحديث: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، فرب مبلغ أوعى من سامع)[١] وقال الأزهري: الوعي الحافظ الكيس الفقيه"[٢] يقول ابن فارس "الواو والعين والياء: كلمة تدل على ضم شيء. ووعيت العلم أعيه وعيا، وأوعيت المتاع في الوعاء أوعيه"[٣] .

مما سبق نجد أن الوعي في اللغة يدل على الحفظ والفهم والقبول، كما يشير إلى ضمّ الشيء إلى النفس إدراكًا وتثبيتًا.

٢ـ اصطلاحًا:

أ ـ التعريف العام : يعرف الوعي بأنه: "عملية إدراك تتم من خلال أنساق معقدة من التفكير، ومجموعة من القواعد تشتمل على مقارنة المعرفة والمقاصد،

(١) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الحث على تبليغ السامع، (٥ ٣٤)، برقم (٢٦٥٧) ،قال الألباني حديث حسن.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١ه) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، لسان العرب، ص: (١٥/ ٣٩٦) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

(٣) ابن فارس: حمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ه) مقاييس اللغة، (المحقق: عبد السلام محمد هارون (٦/ ١٢٤)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م.

والأفكار بالواقع، بمعنى مقارنة المدخلات والمعطيات الحسية بالمخرجات والعمليات المختلفة المتعددة " [١] كما يمكن تعريفه بأنه "إدراك المرء لذاته وأحواله وأفعاله، إدراكًا مباشرًا، وبأنه أساس كل معرفه، وأن له مراتب متفاوتة في الوضوح، وبه تدرك الذات أنها تشعر وأنها تعرف ما تعرفه" [٢] وقيل هو: "ذلك المستوى من الإدراك الذي يتيسر للمرء من خلاله إدراك وتميز ماهيات الأشياء ومردوداتها " [٣].

ب ـ تعريفه عند الفلاسفة : على الرغم من اعتبار ديكارت الوعي حقيقة بديهية وصافية ندركها بعقولنا إلا أن كثير من الفلاسفة اعتبروه معضلة ومشكلة ولا يمكن تعريفه لأن الشيء لا يمكنه أن يفسر ذاته[٤]، ولذلك اختلفوا في تعريفه فعرفه جون لوك بأنه "حسًا داخليًا" وعرفه وليم جيمس بأنه " علاقة بين الذات والعالم " وأما برتراند رسل بأنه "خاصية المخ "في حين ذهب الفلاسفة الماديون إلى "أنه انعكاس العالم الموضوعي والوجود الشخصي وأنه يستوعب التاريخ والمعرفة، فيدرك الواقع بطريقة مثلي ،ويضع لنفسه أهدافًا، ويوجه نشاط الإنسان إليها، ومن ثم فهو لا يعكس الواقع الموضوعي فقط لكنه يخلقه أيضًا" [٥]، كما يعرف بأنه " إدراك النفس لأحوالها وأفعالها، أو هو حضور العقل

(١) حفني، محمد سليم محمد، تفسير الوعي عند دانيل دنيت، ص: ٣٧٤، المؤتمر الدولي السابع: الحياة اليومية في العصور القديمة، جامعة عين شمس، مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد ٣، ٢٠١٦، القاهرة.

(٢) ينظر المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٣، ص ٢١٥ .

(٣) عامر، محمد زغلول، الوعي بين التنظير الفلسفي والممارسة المجتمعية، ص: ٢٠٣، مجلة الفكر المعاصر الإصدار الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد ٢٨، ديسمبر ٢٠٢٢م، من ص :٢٠٣ ٢٠٨.

(٤) محمد، ناصر هاشم، مفهوم الوعي بين النظرة الفلسفية والعلمية، ص: ١١٢، مجله الفكر المعاصر الإصدار الثاني، الهيئة العامة للكتاب، عدد ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٢م، من ص: ١٣٠ ١١١، بتصرف واختصار.

(٥) الحفني، عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص ٩٤٧، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة .

أمام ذاته في فعل الإدراك والحكم ،والوعي يفترض القدرة على التميز بين القوة المفكرة وبين الموضوعات المفكر فيها وقد أشار" أرنست "[١] إلى أن "تصور الوعي هو حرباء الفلسفة حقًا، إذ هو يدخل في مختلف ميادينها، ولكنه لا يتخذ في أي ميدان منها نفس الشكل بل هو في تغير مستمر " [٢] .

ج ـ الوعي في علم النفس وعلم الاجتماع.

ـ في علم النفس يعرف بأنه " جماع العمليات العقلية التي تشترك في فهم الانسان للعالم ولنفسه، ويرتبط بنشاط الانسان وبتطور اللغة " [٣] .

ـ في علم الاجتماع ينظر إليه على أنه " اتجاه عقلي مستمد من الواقع حيث يمكن للفرد إدراك ذاته وبيئته ومجتمعه من حيث أنه عضو فيه " [٤]، فالوعي ينطلق من الواقع أو هو انعكاس له، يعنى إدراك العلاقات بين الأشياء والظواهر وفهمها للتصرف حسب الخبرة التي تأتى تباعًا[٥].

(١) أرنست كاسيرر: فيلسوف ألماني، ولد في برسلاو عام ١٨٧٤، ابن عائلة يهودية متمرسة في مجال التجارة، أشتهر كأبرز شارح لفلسفة كانط، ثم انتقل إلى بيرلين وعمره اثنتي عشرة عاماً وبدأ دراسته في المرحلة الثانوية ثم واصل تعليمه ودرس القانون والأدب والفلسفة والفن والتاريخ، وأصبح أستاذاً وفيلسوفاً في السويد، وهو ذوذاكره عجيبة وإطلاع واسع في العلوم الرياضية والطبيعية والفن والتاريخ والفلسفة، ومن مؤلفاته : مشكله المعرفة ١٩٠٦، والجوهر والوظيفية ١٩١٠، فلسفة الأشكال الرمزية ١٩٢٣، اللغة والأسطورة ١٩٢٥، مقال عن الانسان ١٩٤٤وغيرها، نقلا عن، عبد الهادي، إيمان محمود محمد، الشكل الرمزي بين أرنست كاسيرر وسوزان لانجر، هامش ص: ٩٠٢، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي المجلد (٣٢) العدد ٦١، أكتوبر ٢٠٢٣م . .

(٢) بدوي، عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية (٢/ ٣٦٨)، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت

(٣) الحفني، عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص: ٩٤٦.

(٤) غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، ص: ٨٨، الطبعة الأولى ١٩٧٩م، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة مصر

(٥) مصطفي شربا، بلعيور الطاهر، الوعي الاجتماعي: المفاهيم والاختلاف بين علم النفس وعلم الاجتماع، ص: ١٠١، مجلة أبحاث نفسية وتربوية المجلد ٩ جوان ٢٠١٨م عدد ٣، من ص :٩٥ ١١٧.

ويمكن أن نعرف الوعي تعريفًا إجرائيًا بأنه: عملية إدراكية معقدة تعبر عن إدراك الإنسان لذاته وأفعاله وبيئته إدراكًا مباشرًا، يتضمن القدرة على التمييز بين التجارب الداخلية والخارجية، وبين الذات والموضوع، ويقوم الوعي على بنى من التفكير، والمقارنة بين المدخلات الحسية والمخرجات العقلية، وربط المعرفة بالمقاصد.

وتُجمع النظرة الفلسفية والنفسية والاجتماعية إلى أن الوعي لا يقتصر على مجرد الانتباه أو الشعور، بل يشمل القدرة على الحكم، واتخاذ القرار، وبناء المعنى، وتوجيه السلوك، كما يعد الوعي شرطًا أوليًا لكل معرفة عقلية أو أخلاقية، إذ يُمكِّن الإنسان من إدراك ماهية الأشياء وتقدير عواقب أفعاله، ويُسهم في بناء علاقة واعية بين الفرد والعالم المحيط به.

ثانيا: تعريف الإدراك لغةً واصطلاحًا:

١ـ لغة: من الجذر اللغوي "درك " والدرك هو اللحاق بالشيء والوصول إليه وأدرك الشيء لحقه: والإدراك اللحوق، يقال مشيت حتى أدركته وعشت حتى أدركت زمانه وأدركته ببصري أي رأيته وأدرك الغلام وأدرك الثمر أي بلغ[١] ورجل دراك كثير الإدراك، وأدرك الشيء إدراكًا: بلغ وقته وانتهي[٢] ، ومنه اشتق المعنى المجاز المتعلق بالوعي والفهم فيقال "أدرك فلان حقيقة الأمر "أي بلغ منتهاه في الفهم، جاء في المعجم الفلسفي، الإدراك في اللغة اللحاق والوصول، يقال أدرك الشيء بلغ وقته وانتهى، وأدرك الثمر نضج، وأدرك الولد بلغ، وأدرك الشيء لحقه، وأدرك المسألة علمها [٣].

٢ـ اصطلاحًا: الإدراك عملية عقلية يتمكن الإنسان من خلالها من فهم وإدراك ما يحيط به، وقد عرف بتعريفات كثيرة منها:

(١) ابن منظور لسان العرب (١٠/ ٤٢٠،٤١٩).

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (٢٧/ ١٣٧)، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، طبعة ١٣٨٥ ١٤٢٢ ١٩٦٥ ٢٠٠١م، طبعة دار الهداية ودار إحياء التراث وغيرها.

(٣) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، (١/ ٥٣)، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ١٩٨٢.

أنه " عملية إعطاء معنى دلالة للإحساسات التي تنشأ من استقبال الإنسان لمثيرات معينة "[(١)]. فالإدراك من خلال هذا التعريف هو المسؤول عن إضافة المعاني والدلالات للمثيرات التي يستقبلها الانسان.

كما يعرف بأنه " عملية عقلية يحاول الإنسان عن طريقها أن يضع نظامًا من الرموز أو المعاني للأشياء المحيطة به كي يسهل عليه تفاعله مع البيئة " [(٢)] .

انطلاقًا من مجمل التعريفات السابقة، يتحدد الإدراك بوصفه: عملية عقلية معرفية مركّبة، يتمكن الإنسان من خلالها من فهم وتفسير المثيرات الحسية التي يتلقاها من بيئته الخارجية، وتحويلها إلى معانٍ ودلالات ذات مغزى، تمكّنه من التفاعل الواعي والمنظم مع محيطه، ويشتمل الإدراك على سلسلة من المراحل تبدأ بالاستقبال الحسي عبر الحواس، ثم انتقال الإشارات إلى المراكز العصبية في الدماغ، حيث تُفسر وتُحول إلى مفاهيم وصور عقلية وسلوكيات.

ويمثل الإدراك بذلك حلقة وصل يربط بين الإحساس الخام والتفكير الواعي، حيث لا تقتصر وظيفته على الانتباه أو التسجيل، بل تتضمن تفسير المثيرات وتنظيمها وإعادة تشكيلها في ضوء خبرات الفرد ومعارفه السابقة، مما يجعل الإدراك أساسًا في عمليات التعلم، والتمييز، واتخاذ القرار، والتكيف مع البيئة.

ثالثًا: تعريف القصدية لغة واصطلاحًا:

١ـ لغة : مأخوذ من الجذر اللغوي (ق ـ ص ـ د) والقصد استقامة الطريق وقصد يقصد قصدًا فهو قاصد ومنه قوله تعالى "وعلى الله قصد السبيل" أي على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، وأصله في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، والقصد الاعتماد، يقول قصده يقصده قصدًا له وأقصدني إليه الأمر وهو قصدك

(١) عبد الغفار عبد السلام، مقدمة في علم النفس العام، ص: ٢٣٨، الطبعة الثانية، بيروت: دار النهضة العربية ١٩٨٤.

(٢) الفارسي عبد الله كريم، الإدراك مفاهيمه ومتطلباته، ص: ٢٧٦، مجلة العدل، س١٤، ع ٣٦، أغسطس ٢٠١٢م، من ص: ٢٨٨ ٢٧٤.

وقصدك أي تجاهك، والقصد إتيان الشيء [١]، وجاء في المعجم الوسيط قصد إلية توجه إليه عامدًا[٢]. وفي مقايس اللغة :أن القاف والصاد والدل أصول ثلاثة يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء والأصل قصدته قصدًا مقصدًا [٣].

ونخلص مما سبق أن القصدية في أصلها اللغوي تدل على الاعتزام الواعي والتوجه الإرادي نحو غاية محددة، كما تفيد معنى الاعتماد والنية المقترنة بالفعل، لا بمجرد الميل أو التردد.

٢ـ اصطلاحًا: عرفت القصدية بأنها " قدرة العقل على أن يوجه ذاته نحو الأشياء وحالاتها في العالم بغية تمثيلها " [٤] ،والقصدية كمصطلح فلسفي تعنى في كلمة واحدة في رأي دينيت ـ الما حولية، أو التعلق " [٥]، كما عرفت بأنها " هي تلك السمة العقلية التي يتوجه بها العقل إلى، أو حول أو عن موضوعات، وظروف العالم، والقصدية هي وقبل كل شيء ظاهرة بيولوجية مشتركة بين البشر وبعض الحيوانات الأخرى، وإن أبسط أشكال القصدية هي الأشكال البدائية بيولوجيًا مثل الإدراك الواعي، والأفعال المتعمدة، والجوع والعطش ومشاعر الغضب والشهوة والخوف، كما توجد أشياء ثانوية أخرى مرتبطة بالجانب الروحي مثل الايمان والرغبة والأمل " [٦].

(١) ابن منظور، لسان العرب، (٣/ ٣٥٣، ٣٥٥)

(٢) نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط، (٢/ ٧٨٣) الناشر مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ ١٩٧٢م) دار الدعوة بإستنبول، ودار الفكر بيروت.

(٣) ابن فارس، معجم مقايس اللغة، (٥/ ٩٥).

(٤) إسماعيل، صلاح، فلسفة العقل، دراسة في فلسفة جون سيرل، ص: ١٥٢، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٧.

(٥) دينيت، دانيال، تطور العقول: الطريق إلى فهم الوعي، ص: ٣٥، عرض، مصطفي إبراهيم فهمي، المكتبة الأكاديمية، ط١، القاهرة، ٢٠٢٣م .

(٦) نقلا عن الجميلي، نظرية الإدراك والتجربة القصدية عند جون سيرل، ص:٦٣، جامعة سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلة متون.

فالقصدية استنادا إلى ما سبق من تعريفات ليست مجرد خاصية عقلية فحسب، بل هي بنية وظيفية مركبة تعبر عن ارتباط الذات العارفة بعالمها، وتُعدّ مدخلًا لفهم العمليات العقلية، والسلوك الإنساني، ومكونات الوعي الإدراكي.

رابعًا: تعريف الذكاء الاصطناعي:

يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه" علم يهدف إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني، عن طريق برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الإنساني، والتي تعنى قدرة هذه البرامج على حل أو اتخاذ قرار في موقف ما، ويجد البرنامج الطريقة التي يجب أن تتبع لحل المسألة بالرجوع إلى العديد من العمليات الاستدلالية المتنوعة التي قد غذي بها، وكذلك من خلال التعلم من بعض الأخطاء "[(١)].

وقيل " هو العلم الذي يبحث في كيفية جعل الكمبيوتر يؤدى الأعمال التي يؤديها البشر بطريقة أفضل منهم "[(٢)] وقيل هو " ذلك الفرع من علوم الحاسوب، والذي يهتم بإنشاء، وتصميم برامج للحاسبات قادرة على محاكاة السلوك البشري في التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة " [(٣)].

ومن خلال هذه التعريفات نجد هناك اختلاف نظرة كثير من العلماء في تفسير نظام الذكاء الاصطناعي حيث اعتبره البعض كفرع من التصميم الهندسي، واعتبره البعض الآخر مرتبط بعلوم محاكاة نظام التفكير الإنساني، وذلك الفرض الأخير هو الأكثر دقة إذ إن الذكاء الاصطناعي هو بالفعل محاكاة لطرق ذكاء الانسان ... يدل على ذلك أن معظم برامج الذكاء الاصطناعي قد تتبع التفكير المنطقي الذي يتبعه الإنسان بطريقة أو بأخرى "[(٤)].

---

(١) بونية، آلان، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، ص: ١١، ترجمة على صبري فرغلي، الكويت عالم الفكر ١٩٩٣م.

(٢) البلقاسي، منال، الذكاء الاصطناعي صناعة المستقبل، المجلد ١، ص: ١٣، الإسكندرية دار التعليم الجامعي.

(٣) الشرقاوي: محمد على، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية، ص: ٢٢، القاهرة، المكتب المصري الحديث.

(٤) زايد، محمود صبحي محمد محمود، الجذور الفلسفية والتاريخية للذكاء الاصطناعي وأثرها على حق الخصوصية، ص: ٩٤٥ ٩٤٦باختصار، مجلة بنها للعلوم الإنسانية، العدد ٢ =

خامسًا: تعريف الأخلاق الرقمية.

تعرف الأخلاق الرقمية بأنها "عبارة عن مجموعة من القيم والمبادئ والأساليب لتوجيه السلوك الأخلاقي في تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي واستخدامها "[(١)]، وقيل "هي تلك المعايير الأخلاقية التي تهتم بشكل عام في العلاقة والتفاعل ما بين البشر والتكنولوجيا الرقمية في الوقت المعاصر وتهدف إلى فحص هذه العلاقة التواصلية والتفاعلية أخلاقيًا، بحيث تعمل على زيادة الوعي المرجو ضمن هذه العلاقة " [(٢)] .

فهي تشمل احترام الحقوق الرقمية، تجنب التلاعب بالمعلومات، وتحقيق العدالة في القرارات الرقمية، ومن هنا تتباين الأخلاق الرقمية مع الفلسفة والدين الإسلامي، ففي حين يؤكد الفيلسوف إيمانويل كانط على أن الأخلاق يجب أن تكون قائمة على مبادئ عقلية كلية، نجد الإسلام يربط الأخلاق بمبدأ التقوى ومراقبة الله عز وجل، مما يجعل الالتزام الأخلاقي في البيئة الرقمية ليس مجرد التزام قانوني، بل مسؤولية دينية أيضًا .

سادسًا: أبعاد الوعي.

تعد أبعاد الوعي من العناصر الأساسية التي تحدد مدى تأثير الوعي في الانسان وعلاقته بالعالم من حوله، ومن خلال البحث يمكن تحديد أبعاده إلى ما يلي:

١ـ البعد الفردي:

ويراد به وعي الشخص بذاته وأفكاره وعواطفه ومشاعرة وميوله المختلفة، ولقد اتخذ ديكارت من التفكير دليل على وعي الشخص بذاته ووجوده من خلال

الجزء الرابع السنة ٢٠٢٣م الصفحات من ص: ٩٣١ ٩٥٦.

(١) مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، ص: ٦، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، الإصدار الأول، ٢٠٢٣م.

(٢) الأحمد أحمد عبد الإله ماجده أحمد عامر أمجد أحمد هديب، الأخلاقيات الرقمية والحداثة في التواصل الإنساني، ص، ٢٥٧، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد ١٠، العدد٢، ٢٠١٧.

عبارته الشهيرة "أنا أفكر إذن أنا موجود "، فالذات تعي نفسها بالتفكير على أساس الحدس العقلي الذي يكشفه نور العقل الطبيعي [١]، أما الوعي الذاتي في الإسلام فيرتبط بمفهوم المحاسبة أي محاسبة النفس على ما قدمت قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر :١٨) يقول الإمام السعدي: "هذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدها، فإن رأى زللًا تداركه بالإقلاع عنه، والتوبة النصوح، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه، وإن رأى نفسه مقصرًا في أمر من أوامر الله، بذل جهده واستعان بربه في تكميله وتتميمه، وإتقانه، ويقيس بين منن الله عليه وإحسانه وبين تقصيره، فإن ذلك يوجب له الحياء بلا محالة"[٢] .فالوعي بالذات ليس مجرد إدراك عقلي لوجودها، بل يشمل المحاسبة.

٢ـ البعد الاجتماعي:

ويعنى الوعي بالمجتمع والعلاقات الإنسانية، كما يشير إلى" مجموع الأفكار والنظريات والآراء والمشاعر الاجتماعية والعادات والتقاليد التي توجد لدي الناس والتي تعكس واقعهم الموضوعي" [٣]، والوعي الاجتماعي في الفلسفة الغربية يتشكل كما يرى هيجل من خلال الاعتراف المتبادل بين الأفراد فهو يؤمن أن الوعي الذاتي الحقيقي هو نتاج للمجتمع والثقافة ولا يمكن تحقيقه من خلال الوجود الفردي فقط، ولذلك "فلا نستطيع أن نصل إلى الماهية إلا من خلال الآخر"[٤]

(١) دراسات وأبحاث في الفلسفة الغربية والمعاصرة، ص: ٣١، إشراف: خونى ضيف الله، لخضر حميدي، مراجعة: الدراجي زروخي، الطبعة الأولى : ٢٠١٤، دار صبحي للطباعة والنشر الجزائر.

(٢) السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت (١٣٧٦)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٨٥٣، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ه -٢٠٠٠ م.

(٣) علي : غيضان السيد، الوعي الفلسفي في معاثره (استقراء نقدي من الحقبة اليونانية إلى ما بعد الحداثة) ،ص: ١٩٧.

(٤) فرحة، محمد بتول حكمت محمد، البينذاتية في جدلية السيد والعبد عند هيجل، ص : ٣٦٦، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، =

تتجسد هذه الرؤية بوضوح في ما يُعرف بـ جدلية السيد والعبد، حيث يوضح هيجل أن تحقيق الوعي الذاتي يمر عبر صراع بين وعيين يسعى كل منهما إلى اعتراف الآخر، يقول هيجل " "الوعي الذاتي يوجد فقط كشيء تم الاعتراف به... إن الوعيين الذاتيّين يتقدمان تجاه بعضهما البعض وكلٌ منهما يسعى إلى أن يُعترف به من الآخر، هذا الصراع من أجل الاعتراف هو صراع حتى الموت"[(١)].

أما في الفكر الإسلامي فيرتبط الوعي الاجتماعي بمفهوم الأخوة والتكافل الاجتماعي، والتعاون، يدل على ذلك حديث النبي: ﷺ "مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى"[(٢)]. ويؤكد ابن خلدون أن الوعي الاجتماعي يظهر في التفاعل مع الآخرين والسعي لتحقيق العدل والتعاون كما جاء ذلك في قوله " وثبت أن الواحد من البشر غير مستقل بتحصيل حاجاته في معاشه وأنهم متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك والحاجة التي تحصل بتعاون طائفة منهم تشتد ضرورة الأكثر من عددهم أضعافا"[(٣)].

٣ـ البعد الأخلاقي:

يتجلى الوعي الأخلاقي في مسؤولية الفرد تجاه أفعاله وسلوكه وفقًا للمبادئ والقيم الأخلاقية، ويرتبط الوعي الأخلاقي في الفلسفة الغربية بمبدأ الواجب

المجلد ٣٩، العدد ٤، ٢٠١٧ م .

(١) راجع في ذلك، هيجل، فنومينولوجيا الروح، ترجمة وتعليق : ناجي المونولي ،من ص: ٢٦٨، وما بعدها الطبعة الأولى : بيروت ٢٠٠٦، المنظمة العربية للترجمة .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩)، برقم: (٢٥٨٦)، والبخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٨/ ١٠) برقم: (٦٠١١)، بلفظ: ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن (٧٣٢ ٨٠٨ه)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (١/ ٤٥١)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ ه - ١٩٨١ م.

الأخلاقي،" فقد أحل كانط مفهوم الواجب محل مفهوم الخير في فلسفته الأخلاقية، وجعل منه المحور الأساسي للأخلاق الإنسانية والمصدر الوحيد للإلزام الخلقي"[١]، أما في الفكر الإسلامي فيعد الوعي الأخلاقي عنصرا أساسياً في تشكيل السلوك الإنساني إذ يقوم على الاحسان والعدل كما قال النبي ﷺ"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[٢]، ولقد أشار القران الكريم إلى أهمية الالتزام الأخلاقي كما في قوله تعالى ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الاسراء: ٥٣).

٤ـ البعد الروحي:

ويشير إلى الوعي بالعلاقة مع الله سبحانه وتعالى والوجود ومعنى الحياة والإيمان، ولقد تناولت الفلسفة الغربية مفهوم الوعي الروحي من خلال نظريات الوجود، حيث يرى مارتن هيد جر[٣] " أن الوجود الحقيقي هو وجود الإنسان، ووجودنا نحن الذي ينبغي أن نبدأ به البحث، إذ لا توجد نقطة ارتكاز أخرى أقوم من الإنسان " [٤].

(١) خطيب، علا عبد الله، مفهوم الواجب عند كانط مقاربة نقدية، مجلة الاستغراب، خريف ٢٠١٧م.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه، كتاب الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي كان متخلفا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار، (١٠/ ٣٢٣) (٢٠٧٨٢) صححه الألباني.

(٣) مارتن هيدجر :فيلسوف ألماني ولد في ٦أيلول / سبتمبر ١٨٨٩م في ما سكيرش، بادن، نشأ في وسط كاثوليكي محافظ، انتقل الى مدينة فريبةرغ ليكمل المرحلة الثانوية، وسرعان ما دخل جامعتها التي ارتبط بها ارتباطاً وثيقاً، وعين أستاذا للفلسفة الأرسطية في تلك الجامعة، التي سهلت له التواصل مع الفيلسوف ادموند هوسرل، وهو أحد مؤسسي المدرسة الفينومينولوجية (الظواهراتية)، من مؤلفاته في ماهية الحقيقة ١٩٣٠، كانط ومشكلة الميتافيزيقا، مدخل الى الميتافيزيقا، توفي هايدجر في ٢٦أيار / مايو ١٩٧٩م في فرليبورغ، راجع في ذلك، زين الدين، رشا، مارتن هايدغر سيرته الذاتية فلسفته، وأبرز أعماله، مجلة الاستغراب، العدد الخامس، السنة الثانية، خريف ٢٠١٦م، ١٤٣٨ه.

(٤) سعيد نبيل رشاد، معنى الوجود عند مارتن هايدجر، ص: ٣٠٨م، مجلة معين، العدد السادس ٢٠٢٠م.

أما في الإسلام فيعد الوعي الروحي محورًا أساسيًا في حياة الانسان، لأنه يرتبط بالإيمان والتأمل في خلق الله سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد، ٢٤).

المبحث الثاني

الوعي في الفلسفة الغربية

أولًا: تطور مفهوم الوعي من الفلسفة الكلاسيكية إلى الفلسفة الحديثة:

يعد الوعي من أبرز المفاهيم الفلسفية التي شغلت الفلاسفة عبر العصور، وقد تطور مفهوم الوعي خلال المراحل الفلسفية المختلفة بدأ من الفلسفة اليونانية حتى الفلسفة في العصور الحديثة.

١ـ مفهوم الوعي في الفلسفة اليونانية:

اهتمت الفلسفة اليونانية قبل سقراط بدراسة الميتافيزيقا، إلى أن جاء سقراط ووجه أنظار الفلاسفة إلى الاهتمام بدراسة الانسان وظهر ذلك من خلال عبارته الشهيرة" اعرف نفسك بنفسك"، ثم جاء أفلاطون وأكمل مسيرة أستاذه في محاولة فهم النفس الإنسانية وعلاقة الروح بالجسد، وعلى الرغم من أن أفلاطون لم يستعمل مصطلح الوعي في فلسفته للإشارة إلى الكيان الذي يدرك ويفكر، إلا أنه استعمل مصطلح "النفس "بدلا من الوعي، فالنفس عنده هي المدركة ويراد بها العقل، فهو عند أفلاطون هو وسيلة المعرفة الحقيقة أما الحواس فلا تمنح معرفة حقيقة ويظهر ذلك واضحًا من خلال محاورته التي جاء فيها قوله "هل يمكن إدراك الحقيقة بواسطة الحواس الجسدية؟ لا، بل يتم إدراكها فقط عبر العقل. فالمعرفة الحقيقية تتطلب تحررًا من التشويش الحسي والتركيز على التفكير الصافي."[(١)] وجاء أيضًا "لو أردنا الظفر بالمعرفة الحقيقية، لوجب علينا أن نتخلص من الجسد وما يحمله من اضطرابات، حتى يمكن للروح أن تدرك الجواهر بجوهرها."[(٢)] والفيلسوف الحقيقي عنده هو من ينفصل عن الجسد ويتطلع إلى معرفة الكون والتأمل فيه بعيدا عن تأثير الحواس[(٣)]، كما يمكن فهم الوعي في فلسفة أفلاطون على أنه تذكر للمعرفة الفطرية التي يمتلكها العقل قبل الولادة وهو

(١) أفلاطون، محاورات أفلاطون أو طيفرون الدفاع أقريطون فيدون، ص: ١٠٦جمع بنيامين جويت، ترجمة زكي نجيب محمود، الناشر مؤسسة هنداوي، لسنة، ٢٠٢٢م.

(٢) المرجع السابق: ١٠٧

(٣) راجع في ذلك المرجع السابق نفس الصفحة.

ما يعرف بنظرية التذكر يقول أفلاطون " إن كل معرفة نكتسبها في حياتنا ليست إلا تذكرًا لما كنا نعلمه قبل ولادتنا."[١] ومن هنا يمكن تفسير الوعي عند أفلاطون بأنه جوهر النفس الإنسانية المجردة عن المادة، أما ارسطو فقد اعتبر الوعي نتاجًا للنشاط العقلي القائم على الحواس والتجربة الحسية، حيث لا يوجد "وعي" مستقل عن الإدراك الحسي أو التفكير العقلي ،لأن النفس عنده تنقسم إلى ثلاثة أقسام : النفس النباتية وهي مسؤولة عن التغذية والنمو، النفس الحسية، وهي تتضمن القدرة على الإدراك الحسي والشعور وهي نوعان إدراك ظاهر ويتم عن طريق الحواس الخمس، وإدراك باطن ويتألف من الحس المشترك والمخيلة والذاكرة ، النفس الناطقة أو العقلية، وهي المسؤولة عن التفكير والتأمل وهي التي تميز الانسان عن غيره من الكائنات كما أنها أرقي قوة من القوي المدركة، كما يرى أن العقل يمكن أن يكون عقلًا فعالًا قادرًا على إدراك الماهيات المجردة، أو عقلًا منفعلًا يتأثر بالمعلومات الحسية[٢]، و المعرفة الإنسانية تنتج عن العمليات الإدراكية الحسية والعقلية وليس العقل فقط فهو يعترف بالمعرفة الحسية وإن كان يتفق مع أفلاطون في أن يقينها في درجة أقل من يقينية المعرفة العقلية ودقتها . [٣]

وفي فترة العصور الوسطى، تأثر الفكر الفلسفي بالديانات السماوية، حيث ركز الفلاسفة في هذه الفترة على العلاقة بين العقل والإيمان، حيث اعتبر العقل وسيلة لفهم الوحي الإلهي ويتجلى ذلك بوضوح في فلسفة القديس توما الأكويني الذي سعى إلى التوفيق بين الفلسفة الأرسطية والعقيدة المسيحية، يقول أحد الباحثين " أن الإكويني قد أخضع الفلسفة للدين ... فقد كان في توفيقه يؤمن بالفكرة اللاهوتية ثم يأخذ في تفسير المذهب الأرسطي وتوجيهه إلى حيث يتفق مع النصوص المسيحية " [٤] . كما اعتبر أن العقل يمكنه الوصول إلى بعض الحقائق

(١) المرجع السابق، ص: ١١٩.

(٢) راجع في ذلك إبراهيم، حامد نظرية النفس بين أرسطو وابن سينا، ص: ١٠٦، ١٠٧، مجلة جامعة دمشق المجلد ١٩(٢+١) ٢٠٢٣م.

(٣) دحمان، حاج بت، نظرية المعرفة عند أرسطو، ص: ٣١٦، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد ٨، العدد: ١، ٢٠٢١م من ص ٣٠٥إلى ٣١٧.

(٤) بليلي شفيعة، إشكالية التوفيق بين الفلسفة والدين عند القديس توما الأكويني، ص: ١٠٧، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الأدب والفلسفة، العدد. ١٨ جون ٢٠١٧،

الإلهية لكنه محدود، ومن أهم القضايا التي اهتم بها في هذا الصدد قضية الألوهية، إذ يرى أنه يمكن معرفة وجود الإله ووحدانية باستعمال العقل الطبيعي، بينما لا يمكن معرفة جوهر الإله أو كنه " [1].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن مفهوم الوعي لم يكن حاضرًا كمصطلح في الفلسفة القديمة، لكنه كان موجوداً في مفاهيم النفس والعقل والإدراك، ويكشف تتبع هذه التصورات عن اختلاف جوهري في النظر إلى الإنسان فبينما رآه أفلاطون كائنًا ميتافيزيقيًا يستطيع الوصول إلى المعرفة قبل التجربة، اعتبره أرسطو كائنًا حسيًا عاقلًا تتشكّل معارفه بالتدرج عبر الحواس والعقل، أما الفكر الوسيط، فقد سعى إلى التوفيق بين العقل والنص الديني، مما أضفى على الوعي بُعدًا لاهوتيًا يربط المعرفة بالعقيدة.

وهذا التعدد في الرؤى لا يعكس فقط تطور المفهوم، بل يدل على أن الوعي ليس حقيقة ثابتة ومحددة، بل مفهومٌ معقّد يتلون ويتغير بحسب السياقات الفلسفية والمعرفية.

٢. مفهوم الوعي في الفلسفة الحديثة والمعاصرة:

مع بداية العصر الحديث في القرن السابع عشر، ظهرت العديد من النظريات حول مفهوم الوعي ،ومن أبرز الفلاسفة الذين اهتموا بدراسة الوعي في العصر الحديث، الفيلسوف "رينية ديكارت "، حيث يُعد الوعي في فلسفته ركيزة أساسية ،فيرتبط ارتباطًا وثيقًا بمشروعه المعرفي القائم على الشك المنهجي ففي "التأملات الميتافيزيقية"، يعرّف ديكارت الوعي بأنه : إدراك الذات لوجودها ككائن مفكر، وهو الإدراك الذي لا يمكن إنكاره أو التشكيك فيه، ومن هنا، يتأسس الكوجيتو "أنا أفكر، إذن أنا موجود"، والوعي عنده لا يقتصر على التفكير بمعناه الضيق، بل يشمل جميع العمليات العقلية، مثل الفهم، والتصور، والإرادة، وحتى الشك، وهذا الإدراك الذاتي هو الذي يمنح الإنسان يقينه الأول، ويصبح معيارًا للحقيقة، وفقًا لمبدأ "الوضوح والتميّز "، علاوة على ذلك، يضع ديكارت تمييزًا

=
من ص ١٠٤ ١١٠.
(١) المرجع السابق، ص: ١٠٩.

جوهريًا بين العقل والجسد، حيث يعتبر أن الوعي ينتمي إلى جوهر غير مادي، بينما ينتمي الجسد إلى جوهر ممتد. وبهذا يكون الوعي عند ديكارت مستقلًا عن العالم المادي، مما يدعم فكرة ثنائية العقل والجسد[١]، إجمالًا، يؤسس ديكارت مفهوم الوعي كأصل للمعرفة البشرية، وجوهر للذات الإنسانية، وشرط ضروري لليقين الفلسفي، ولذلك فإن فلسفته تمثل نقطة تحول في الفكر الحديث، حيث جعلت من الوعي الذاتي الأساس للمعرفة والوجود، أما جون لوك فقد قدم تفسيرًا للوعي أكثر دقة حيث ربطه بالتجربة كمصدر أساسي للمعرفة، وجعله أساسًا للهوية الشخصية، فالوعي عنده عملية متغيرة تنشأ من التفاعل بين الإدراك الحسي والتأمل العقلي، مما يجعله أكثر ارتباطًا بالتجربة من التصور المجرد الذي طرحه ديكارت، ولذلك عرف الوعي بأنه : الركيزة الأساسية التي تُعين الإنسان على الفهم والتصنيف والتحكم المعرفي، فبسبب محدودية الحواس لا بد للإنسان أن يعتمد على الوعي الذاتي في التحكم في مفاهيمه وفهمه للطبيعة، يقول جون لوك " لكن البشر ـ نظر لمحدودية حواسهم ـ لابد أن يعتمدوا إلى حد كبير في فهمهم للطبيعة على التحكم في مفاهيمهم وتصنيفاتهم على أساس من الوعي الذاتي... ،ولكي يضمن الإنسان أقصى قدر من التحكم في توجيه مفاهيمه وآليات فهمه، يلزمه قدر فائق من الوعي الذاتي على المستويين العقلي واللفظي " [٢] .واستمر الفلاسفة في تحديد طبيعة الوعي فقدم إيمانويل كانط تفسيرًا جديدًا للوعي، انتقل فيه من كونه مجرد إدراك حسي مباشر إلى كونه بنية عقلية أساسية تساهم في تكوين المعرفة، فالمعرفة في نظره لا تنشأ من الإدراك الحسي وحده، لأن الحواس تقدم صورًا متقطعة متفرقة لا علاقة بينها بينما يقوم العقل بـإضافة علاقات وأطر الزمان والمكان لهذه الصور، مما يجعل المعرفة ممكنة [٣]، يقول كانط " يتولد

(١) راجع في ذلك " ديكارت، رينية، التأملات في الفلسفة الأولى، التأمل الثاني، ص : ٨٥ وما بعدها، ترجمة وتقديم وتعليق، عثمان أمين، المركز القومي للترجمة، العدد ١٢٩٧، طبعة ٢٠٠٩.

(٢) دن، جون : جون لوك مقدمة قصيرة جداً، ص : ٩٧، ترجمة: فايقة جرجس حنا، مراجعة : هبة عبد المولى، مؤسسة هنداوي، طبعة ٢٠١٥م، باختصار .

(٣) عبد الرحمن، عايده عبد الحميد، نظرية المعرفة عند كانط، ص: ٧٥٣ ٧٥٤، بنك المعرفة المصري، رابط البحث:

=

معرفتنا من مصدرين أساسيين في الذهن :الأول هو استقبال التصورات (قدرة تلقي الانطباعات)،والثاني هو القدرة على معرفه موضوع بهذه التصورات (تلقائية الأفاهيم)، بالأول يعطي لنا الموضوع، وبالثاني يفكر بعلاقة مع ذلك التصور (بوصفه مجرد تعين للذهن)، يشكل الحدس والأفاهيم إذن عنصري كل معرفه لدينا "[١] .كما ميز كانط بين نوعين من الوعي، الأول : الوعي الذاتي التجريبي ومصدره الحس والتجربة، وفيه يكون الوعي مرتبطًا بالإدراك الحسي للأشياء في العالم الخارجي، والثاني : الوعي المتعالي أو (الإدراك المتعالي)ـ كما أطلق عليه ـ وهو الوعي الذي ينظم التجربة الحسية عبر المقولات العقلية، ويعتبر الوعي المتعالي شرط ضروري للمعرفة، حيث إنه بدون القدرة على تنظيم التجربة عبر المقولات العقلية لا يستطيع الانسان أن يفهم العالم من حوله، كما اعتبر كانط الوعي هو الذي يجعل الذات قادرة على الفهم والمعرفة [٢]، يقول كانط " فمن دون الحساسية لن يعطي لنا أي موضوع، ومن دون الفاهمة لن يفكر شيء ،والأفكار من دون مضمون فارغة، والحدوس من دون أفاهيم عمياء ... فلا يسع الفاهمة أن تحدس شيئًا ولا الحواس أن تفكر شيئًا، وباتحادهما فقط يمكن أن تتولد المعرفة " [٣]، أما هيجل "فيرى أن الوعي يتشكل عبر مراحل ثلاثة هي" الوعي الحسي، الإدراك الحسي، الفهم ،ففي مرحلة الوعي الحسي تكون العلاقة مباشرةً بين الذات والموضوع، وهذا يعنى أن الموضوع يوجد مباشرةً أمام الوعي، أما في مرحلة الإدراك الحسي يبدأ الوعي بتعرف تواجد الموضوعات ضمن الفئة الخاصة بكل منها، وبعد ذلك يصل الوعي إلى المرحلة الثالثة وهي مرحلة الفهم الذي يسهم في إدراك أن الموضوع هو واحد وكثير في نفس الوقت ويشير ذلك إلى وجود ارتباط

=

https://bfarc.journals.ekb.eg/article_61175_e9d3f71ba9be3b12af19a512426bf1b5.pdf

(١) كانط عمانوئيل نقد العقل المحض، ص: ٥٩، ترجمة موسى وهبة دار التنوير ٢٠١٧م .

(٢) راجع روك، أندرو وجوليان وورث، "نظرة كانط للعقل والوعي بالذات"، موسوعة ستانفورد للفلسفة (طبعة ربيع ٢٠٢٣)، إدوارد ن. زالتا وأوري ودلمان (المحرران)، الرابط = https://plato.stanford.edu/archives/spr2023/entries/kant-mind/

(٣) كانط، نقد العقل المحض، ص: ٥٩.

بين الكلي والجزئي فالكلي كما يرى "هيجل "إنما يكون في حد ذاته في وحده لا تنفصم مع هذه الكثرة، إذ أن هناك ارتباط بين الذات الإنسانية وبين تعينات هذه الذوات بشكل أو بآخر[١]، كل ما سبق يمهد للوصول إلى الوعي الذاتي الذي يتطور من خلال مراحل ثلاثة هي الميل الفطري أو الرغبة ثم الوعي الذاتي أو المعرفي ثم الوعي الذاتي الكامل، وفي كتابه "مينوفولوجيا الروح"، وصف هيجل التطور بين الوعي الذاتي والعالم الخارجي مؤكدًا أن الوعي الذاتي ينشأ من خلال الاعتراف المتبادل بين الأفراد وهو ما يعرف عنده "بجدلية السيد والعبد "[٢][٣]

وفي الفلسفة المعاصرة، بات موضوع الوعي يحتل موقعًا مركزيًا في نقاشات فلاسفة العقل، وذلك نظرًا لما يطرحه من إشكاليات معرفية وأبستمولوجية عميقة، وقد أسهم الفيلسوف الأمريكي توماس ناغل" [٤]،بإحدى أكثر المداخل تأثيرًا في هذا السياق، من خلال مقالته الشهيرة "ما الشعور بأن تكون خفاشًا؟" (What Is It Like to Be a Bat؟)، التي نُشرت سنة ١٩٧٤[٥]، في هذا النص، يتناول ناغل حدود الفهم البشري للوعي الذاتي لدى الكائنات الأخرى، مؤكدًا أن الوعي لا يمكن اختزاله إلى مجرد عمليات عصبية أو فيزيائية خالصة، إذ يرى ناغل أن معرفتنا التفصيلية ببنية الجهاز العصبي للخفاش، وبكيفية استخدامه لنظام تحديد الموقع بالصدى، لا تكفي لكي نعرف حقًّا ما هو الشعور أن تكون خفاشًا، فثمة بُعدٌ ذاتي وتجريبي خاص لا يمكن النفاذ إليه عبر الأدوات الموضوعية للعلم الطبيعي، مهما

(١) فرحة، محمد، و بتول حكمت محمد، البينذاتية في جدلية السيد والعبد عند هيجل، ص: ٣٦٤ ٣٦٥، بتصرف واختصار

(٢) راجع في ذلك هيجل فنيو مينولوجيا الروح، ص : ٢٦٨ومابعدها فصل بعنوان : القيمومة الذاتية التي للوعي بالذات، ولا قيمومتة الرياسة والخدمة .

(٣) ينبغي التنبيه إلى أن المترجم ذكر هذه النظرية بالرياسة والخدمة وبين السبب في استعمال هذه الألفاظ حيث استلهما من الفارابي وابن سينا فقد استعملا كلا منهما هذا التعبير في مؤلفاته، لكن المشهور والدارج هي استعمال لفظ السيد والعبد راجع، هيجل، فنيو مينو لوجيا الروح، حاشية (٤) ص : ٢٦٨.

(٤) توماس ناغل فيلسوف أمريكي معاصر ولد عام ١٩٣٧.

(٥) صبري، هناء، الوعي والواقعية الأخلاقية في فلسفة توماس ناجيل، ص: ٧٨٢، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم يناير ٢٠١٩، ٧٧٦ ٨٢٦.

بلغت دقتها، ومن هنا، فإن هذا التصور يُمثّل تحديًا فلسفيًا جوهريًا للنزعة المادية في تفسير الوعي، تلك التي تفترض إمكانية الإحاطة بالتجربة الواعية من خلال العمليات البيولوجية فقط، يرى ناغل أن أي تفسير علمي للوعي يظل ناقصًا إذا لم يُجب على السؤال الجوهري: ما هو الشعور أن تكون كائنًا واعيًا؟[١]

يؤكد ناجل من خلال المثال السابق أن الوعي مرتبط بالتجربة الذاتية ولذلك لا نستطيع نقل خبرتنا الذاتية أو حتى وصفها للأخرين ، فلا نستطيع وصف خبرتنا الذاتية في حال الشعور بالفرح أو الحزن أو الحلم أو تذوق كعكه لذيذة، كيف يمكنني وصف لذيذة للأخرين، وهذا ما يتحدث عنه ناجل كيف يمكنني لو كنت خفاشًا أن أصف خبرتي الذاتية ووجودي معلقًا من أقدامي ؟ يقول ناجيل " ليس في استطاعتي الوصول إلى السمة الذاتية لخبرة الشخص الأصم والكفيف ...ولا يفترض أن يكون في مقدوري، لا يمنعنا هذا من الاعتقاد أن خبرة الآخر لها مثل هذه السمة الذاتية [٢] ،وينظر بول تشيرشلاند[٣] للوعي الذاتي على أنه معرفة وإدراك للذات .... وهو لا يتضمن معرفة الحالات الجسمية فقط بل يشمل الحالات العقلية كذلك، ويتضمن نفس النوع من المعرفة المتجددة باستمرار التي يتمتع بها الفرد من خلال خبرته المستمرة المتصلة بالعالم الخارجي، ونوعًا من الفهم أو الإدراك الداخلي، فينبغي على المرء إدراك وفهم الحالات العقلية الخاصة به، والتميز بين كل حالة وأخرى. [٤] كما يرى أن فهمنا التقليدي للوعي والحالة العقلية

(١) هراري، يوفال نوح، الإنسان الإله، تاريخ مختصر للمستقبل، ص ٣٨٠، النسخة الإلكترونية ترجمة، حمد سنان الغيثي، صالح على الفلاحي، نقلًا عن تفسير المؤلف لمقالة ناغل في سياق تحليل الوعي والتجربة الذاتية، وكذلك: توماس ناجيل، ما شعورك في أن تكون خفاشاً؟ ترجمة جوزيف بو شرعه، منصة معنى الثقافية .

(٢) نقلا عن: الوعي والواقعية الأخلاقية في فلسفة توماس ناجيل، ص: ٧٨٣.

(٣) بول تشيرتشلاند (بالإنجليزية: Paul Churchland) (من مواليد ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٢) هو فيلسوف كندي، وهو بروفيسور متقاعد وعضو في كلية العلوم الاستعرافية في جامعة كاليفورنيا، سان دييغو، اشتهر بول بدراساته في مجال الفلسفة العصبية وفلسفة العقل، وخاصة في دعمه لمذهب المادية الإقصائية .راجع https://ar.wikipedia.org

(٤) نوير، أسماء تفسير الوعي في الفلسفة العصبية عند بول تشير لاند، ص: ٤، مجلة سوهاج لشباب الباحثين، مجلد ٢، (٤) ٢٦٨ ٢٨١.

ليس دقيقًا، ومن المرجح أن يتم استبداله مع تقدم العلم بمفاهيم أوضح وأكثر اعتمادًا مستمدة من علم الأعصاب، أما ديفيد تشالمرز[1] فقد قسم المشكلات المتصلة بالوعي إلى مشكلات سهلة ومشكلات صعبه، كما سيتضح لاحقًا في سياق الحديث عن الوعي في الفلسفة التحليلية.

ومما سبق عرضه من تطور مفهوم الوعي عبر الرؤي الفلسفية المختلفة، يتضح أن الوعي لم يكن مفهومًا ثابتًا أو محددًا بل كان دائمًا في حالة تحول مستمر، بدًا من ديكارت الذي ربطه باليقين المعرفي وجعله أساس المعرفة الذاتية، إلى لوك الذي ربطه بالتجربة الحسية وهويّة الفرد، ثم كانط الذي جعله جزءًا من بنية عقلية تنظم الإدراك، وصولًا إلى هيجل الذي اعتبره عملية تتطور عبر مراحل، ليُصبح الوعي الذاتي محورًا لفهم الذات والعالم، وأخيرًا ناغل الذي أثار التساؤلات حول قدرة العلم على تفسير التجربة الذاتية للوعي.

وبالنظر إلى هذا التنوع في الرؤى والطرح، يتضح أن مفهوم الوعي لا يمكن فهمه فهمًا كافيًا من خلال اتجاه واحد، بل يتطلب نظرة شاملة تأخذ في الاعتبار الجوانب العقلية، والتجريبية، واللغوية، والتأملية، فدراسة الوعي، ليست مجرد نقاش نظري، بل هي مفتاح لفهم الذات والوجود.

ثانيًا: نظريات الإدراك في الفلسفة الغربية (المادية، المثالية، الظاهراتية)

تعتبر نظرية الإدراك أحد أهم المواضيع في الفلسفة، حيث تهتم بكيفية فهم الإنسان وإدراكه للعالم من حوله وسوف نعرض لأهم هذه النظريات وموقفها من الإدراك وهي:

أ ـ الفلسفة المادية:

المادية مذهب فلسفي ترى أن المادة هي الأساس الوحيد للمعرفة، وأن كل الظواهر الموجودة في الكون حتى الوعي والإدراك يمكن تفسيرها من خلال المادة،

(١) ديفيد تشالمرز هو فيلسوف أسترالي وُلد عام ١٩٦٦ في سيدني، أستراليا. يُعتبر من أبرز الفلاسفة المعاصرين في مجال فلسفة العقل، خاصةً فيما يتعلق بدراسة الوعي،يشغل حاليًا منصب أستاذ الفلسفة وعلوم الأعصاب في جامعة نيويورك، حيث يُشارك في إدارة مركز العقل، الدماغ، والوعي. راجع https://ar.wikipedia.org/wiki

كما يؤكد على أن الحواس الخمسة هي مصدر المعرفة يقول لينين " من أين يأخذ التفكير هذه المبادئ ـ ويقصد بها المبادئ الأساسية لكل معرفه ـ من نفسه بالذات كلا إن التفكير لا يستطيع أبدًا أن يستمد ويستخلص أشكال الوجود من نفسه بالذات بل من العالم الخارجي فقط " [(١)]. والإدراك في المذهب المادي، يتم نتيجة تفاعلات كيمائية وفيزيائية وكهربائية في الجهاز العصبي والدماغ، ولذلك فهو ليس شيئا مجردًا أو روحيًا، بل هو مادى ولذلك يمكن دراسته وفهمه من خلال العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء وعلم الأعصاب، ويعد الفيلسوف داينت [(٢)] من أنصار هذه النظرية "فالوعي في رأيه ـ ظاهرة فيزيائية وبيولوجية، مثلها مثل عملية الأيض أو التمثيل الغذائي، وعملية النمو ... وظاهرة الوعي تمثل عملية إبداعية في فاعليتها بشكل رائع، لكنها ليست أبدًا معجزه مثلما أنها في النهاية ليست لغزًا" [(٣)]، ويتفق معه جون سيرل[(٤)] الذي أكد على أن الوعي ظاهرة طبيعية بيولوجية، شأنه في ذلك شأن الهضم والنمو والمخ أو الدماغ وغيرها كما أنه المسئول عن العمليات العقلية الكبرى كالتفكير والانتباه والذاكرة والعواطف وبالتالي هو نوع من أنواع المادة [(٥)]، يقول أحد الباحثين " وما يسمى بالعقل والروح ما هو إلا

(١) لنين ،المادية والمذهب التجريبي، ص ٣٨، الترجمة إلى العربية، دار التقدم ١٩٨١، طبع في الاتحاد السوفيتي.

(٢) دانييل داينيت (Daniel Dennett) هو فيلسوف وكاتب وعالم إدراك أمريكي، وُلد في ٢٨ مارس ١٩٤٢ في بوسطن، ماساتشوستس، أستاذ جامعي، ومدير لمركز متخصص في دراسة الادراك والوعي له العديد من المؤلفات منها " تطور العقول " وكتاب ذائع الصيت عن التطور بعنوان " فكرة داروين الخطيرة، العنوان ومعنى الحياة " راجع، داينيت، دانييل، مقدمة كتاب، تطور العقول الطريق إلى فهم الوعي، ص: ٥،٦ عرض وتقديم، مصطفي إبراهيم فهمي، الطبعة الأولى ،٢٠٠٢ م ١٤٢٣ه الناشر، المكتبة الأكاديمية القاهرة .

(٣) حفني، محمد سليم محمد، نقلا عن الوعي، عند دانيت، ص: ٣٧٣.

(٤) جون سيرل، فيلسوف أمريكي، يعد من أبرز الفلاسفة المعاصرين اهتماماً بالقصدية، كما يعد أحد أبرز الفلاسفة في فلسفة اللغة وفلسفة العقل، من مؤلفاته نظرية الأفعال الكلامية، والعقل والدماغ والعلم، وبناء الواقع الاجتماع، راجع، صويلح، هشام، القصدية مبحث فلسفي تداولي: من فلسفة العقل إلى أفعال الكلام "جون سيرل نموذجاً، ص: ٢٠١، مجله تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد الثامن ج٢، جوان، ٢٠١٧م.

(٥) إسماعيل، صلاح جون سيرل ومشكلة الوعي، ص ٣٠٩، بحث منشور في مجلة كلية الأداب، =

نوع من أنواع المادة الدائمة التغير والتنوع الناشئ عن الحركة، حتى الظواهر النفسية المتنوعة ماهي إلا وظيفة من وظائف جهاز المخ الإنساني باعتباره مصدر الحركة والتفكير والإنتاج، وبالتالي فالأفكار والإرادات والإحساسات والعواطف تعود في أساسها إلى حركات داخل الجسم " [١].

ويؤكد رواد المذهب المادي وعلى رأسهم كارل ماركس أن المادة تسبق الوعي، وأن الإدراك هو نتاج للعوامل المادية التي تتغير باستمرار، مما يجعل الفكر محكومًا بقوانين الطبيعة والحركة"[٢]، ويتأثر الإدراك بالظروف الاجتماعية والثقافية، فهو مجرد انعكاس للواقع المادي، كما أنه يتطور بتطور المادة المحيطة بالإنسان، وهذا الوعي لا يمكن تفسيره إلا عن طريق التغيرات، فالثورات والأزمات علي سبيل المثال أدت إلى إحداث الكثير من التغيرات التدريجية في وعي العمال والمساهمة فيما يسمى بالصراع الطبقي [٣].

تُقدّم الفلسفة المادية تصورًا ماديًا لمفهوم الإدراك، حيث تعتبره نتيجة مباشرة لتفاعلات فيزيائية وكيميائية تحدث داخل الجهاز العصبي والدماغ، وليس ظاهرة عقلية أو روحية مستقلة، ووفقًا لهذا التصور، فإن الإدراك لا يتجاوز كونه وظيفة بيولوجية قابلة للتفسير ضمن قوانين العلوم الطبيعية، تمامًا كما نفسر العمليات البيولوجية لدى الكائنات الحية، ويرى الماديون أن الحواس الخمس هي المصدر الوحيد للمعرفة، وأن العقل لا يستطيع أن يُنتج المعرفة من تلقاء ذاته، بل يكتسبها من العالم الخارجي، كما عبرّ عن ذلك لينين وغيره من ممثلي الفكر الماركسي، ويذهب كل من دانيال دينيت وجون سيرل إلى أن الوعي والإدراك هما مظاهر بيولوجية، لا تختلف في جوهرها عن أي وظيفة عضوية أخرى.

جامعة القاهرة، مجلد ٦٠، العدد ٤، ٢٠٠٢م.

(١) شاوش جمال شعبان، مطبوعة بيداغوجية في مقياس نظريات فلسفية كبرى، ص: ٦٩، جامعة الجزائر، طبعة عام ٢٠٢١ ٢٠٢٢م.

(٢) المرجع السابق: ص ٦٩.

(٣) المرجع السابق، ص: ٧٠، بتصرف واختصار،

أما من حيث الجانب الاجتماعي، فيؤكد كارل ماركس أن الإدراك مرتبط بالواقع المادي المتغير، ويتأثر بالظروف الطبقية والاجتماعية والاقتصادية، فهو انعكاس لما يحدث في المجتمع من تغيرات وليس جوهرًا منفصلًا عنه.

وعليه، فإن الإدراك يُفهم في هذا المجال على أنه عملية مادية خالصة، تتأسس على التفاعل بين الدماغ والمحيط الفيزيائي والاجتماعي، ويمكن دراسته وتحليله باستخدام أدوات العلم التجريبي، دون الحاجة إلى اللجوء لتفسيرات ميتافيزيقية أو روحية.

ب ـ في الفلسفة المثالية:

ينظر المذهب المثالي إلى الإدراك على أنه عملية عقلية خالصة لا تستند إلى واقع خارجي مادي مستقل، بل تعتمد على الوعي الذاتي والتصورات الذهنية، فالمثاليون يرون أن ما ندركه ليس أشياء مادية قائمة بذاتها، وإنما صور ذهنية وتصورات عقلية داخلية، وعلى خلاف ما تذهب إليه الفلسفة المادية، التي ترى في الإدراك انعكاسًا مباشرًا للواقع المادي، تؤكد المثالية أن الإدراك هو نتاج العقل والروح، لا نتاج المادة فقط.

وقد عبر الفيلسوف الإنجليزي "جورج بركلي" [(١)]، عن هذا التوجه بشكل واضح في عبارته الشهيرة "إن الوجود هو الإدراك"[(٢)] والتي تبرز جوهر تصوره للواقع؛ إذ يرى أن الأشياء لا توجد في استقلال عن العقل الذي يدركها، وفي هذا السياق، يقول بركلي" لا نلتمس التفسير في المحسوسات أنفسها باعتبارها أشياء

(١) جورج باركلي : فيلسوف انجليزي ولد في إيرلندا من أسرة انجليزية الأصل بروتستانتية المذهب، ولما بلغ السادسة عشرة دخل جامعة دبلين حيث كان لمؤلفات ديكارت ولوك ونيوتن الحظ الأكبر في برنامج الدراسة، سبع سنين حصل على الأستاذية في الفنون، ونشر رسالتين صغيرتين ،إحداهما في الحساب والأخرى في بحوث رياضية متفرقة، عين مدرساً بالجامعة اليونانية والعبرية ث للاهوت عام ١٧٠٧/ له مؤلفات عديدة منها "محاولة في نظرية جديدة للرؤية " وهي تعتبر تمهيداً لكتاب أخر أخرجه بعنوان "مبادئ المعرفة الإنسانية " انظر في ذلك، كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص : ١٧١ ١٧٢، الناشر مؤسسة هنداوي ٢٠١٢م

(٢) راجع في ذلك، كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص: ١٧٦.

قائمة خارج الذهن، ونحن لا ندرك شيئًا خارج الذهن، ولا نستطيع أن نتصور تفاعلًا بين جوهر مادي هو الشيء وأخر روحي هو النفس؛ إذن يجب أن تكون العلة المطلوبة روحية، ولكنها ليست روحنا، فإن ذهننا لا يحتوي على جميع المعاني، ثم إنه منفعل بالإضافة إليها وقابل لها، وإن جميع الأذهان تدركها في نفس الوقت ونفس الظروف فيبقى أن العلة المطلوبة روح خارجية وماذا عساها أن تكون إلا الله"[(١)] .

يؤكد النص أن الإنسان لا يدرك شيئًا خارج الذهن؛ إذ إن كل تجربة معرفية تتم من خلال الوعي، وبالتالي فإن الحديث عن وجود شيء "خارجي" مستقل عن هذا الإدراك لا معنى له، ومن ثم فإن القول بوجود علاقة بين جوهر مادي وجوهر غير مادي أو روحي يعد أمرا غير مقبول في الفلسفة المثالية التي تري أن الوجود لا يتحقق إلا من خلال الإدراك الذهني.

ولذلك لا يعد الإدراك عند المثاليين مجرد استقبال سلبي للمثيرات، بل هو نشاط عقلي واعٍ موجه نحو الموضوع، يرتبط بالقصدية والنية، كما تشكل اللغة والرموز أدوات العقل في التعبير عن أفكاره، مما يجعلها عنصرًا أساسيًا في تشكيل الإدراك ذاته، وفي ضوء هذا التصور، تصبح الذات المُدرِكة والموضوع المُدرَك وجهين لعملية إدراكية واحدة، لا انفصال بينهما، كما يرى عدد من الفلاسفة المثاليين [(٢)].

يتبين مما سبق أن الفلسفة المثالية تقدم فهمًا مغايرًا لطبيعة الإدراك، يقوم على اعتبار العقل والوعي الذاتي هما الأصل في تشكيل الواقع، لا المادة أو العالم الخارجي المستقل، فهي ترى أن الإدراك لا يُفسَّر كنتيجة للتفاعل المادي، بل هو نتاج عقلي محض يتم فيه بناء المعرفة من خلال تمثلات عقلية وتصورات داخلية، لا من خلال انعكاس مباشر للظواهر الخارجية، كما يحمل الإدراك طابعًا قصديًا وروحيًا، تُسهم فيه اللغة والتصورات الرمزية بوصفها أدوات العقل في تمثل الواقع،

(١) كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص : ١٧٧،١٧٨

(٢) يقول جورج باركلي " وجود الموجود هو أن يدرك أو أن يدرك "، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص : ١٧٦.

وهو ما يجعل الإدراك عند المثاليين عملية بنائية نشطة، لا مجرد انعكاس سلبي للواقع، بل خلق معرفي للموضوع داخل الذات المدركة.

ج ـ الفلسفة الظاهراتية:

يقصد بالفلسفة الظاهراتية ذلك الاتجاه الفلسفي أو المنهج العام الذي يبحث في كل ما يتعلق بالشعور، الحدس، الحواس، وإدراك الذات الواعية الماهية في جوهرها ووصفها وتحليلها لإثبات كينونتها وحقيقتها، وبهذا تكون الظاهراتية فلسفة الوعي الذي يربط الذات بالموضوع أثناء البحث في ماهية الظواهر وتحليلها [(١)]، ولذلك فهي " تعنى بدراسة الواقع كما يتجلى في وعي الإنسان، إن الفينومنيولوجيا نمط أو أسلوب للتفكير في الظواهر من خلال ربطها بالوعي الإنساني، ومن ثم يعتبر هوسرل [(٢)]الظاهراتية فلسفة القصد والوعي بامتياز " [(٣)]

ويهدف هوسرل من خلال تأسيسه لهذه الفلسفة [(٤)]إلى تأسيس فلسفة شاملة ومنهج وصفي يشمل ضروب علمية ومعرفية شتى مخلصًا إياها من الشك والنسبية،

(١) بالطمين نوال، وسيلة بسويس، الظاهراتية والظاهراتية التأويلية رؤية في المفاهيم والعلاقات، ص: ١٥٦، الناشر: مجلة إشكالات في اللغة والآدب، مجلد: ٩، عدد ٣، السنة ٢٠٢٠م، من ص: ١٥٣، ١٧٢. تأليف جماعي: مناهج البحث في الفلسفة، ص: ١٦٧، إشراف: عمارة ناصر، دار القدس العربي، الجزائر ٢٠١٣م

(٢) إدموند هوسرل، يهودي ألماني مؤسس فلسفة الظواهر، بدأ رياضياً، ثم تحول إلى الفلسفة بتأثير برناتو، وكان قد رحل إلى فيينا للتلقي عليه، وقرر أن يكرس حياته للفلسفة، واشتغل بتدريسها في جامعات هال وجونتنجن، وفرايبورج، وعانى من اضطهاد النازي ليهوديته أهم كتبه "فلسفة الحساب " "وبحوث منطقية " "والفلسفة كعلم صارم "الحفني، عبد المنعم، الموسوعة الفلسفية، ص : ٥٠٨، دار بن زيدون، مكتبة مدبولي القاهرة .

(٣) الديهاجي، محمد، الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية ،ص: ٤٦، منشورات محترف الكتابة، المكتب المركزي بفاس المغرب .

(٤) نشأة الظاهراتية على يد الفيلسوف الألماني جوهان هانو شترلبرت المعاصر لكانط، وهو أول من تحدث عن نظام أسماه الفينو، منيو لوجيا في كتابه في كتابه الأورجانون، وكانت الظاهراتية تعنى عنده إلى المظاهر الخداعة في التجربة الإنسانية، وتطورت على يد هيجل، إلا أن الفضل يعود إلى إيدموند هوسرل في نشأتها وتأسيسها ولذلك تنسب إليه، راجع في ذلك الظاهراتية والظاهراتية التأويلية ،ص: ١٥٦بتصرف واختصار .

التي كانت سائدة قبله، لذلك أراد هوسرل حل أزمة الفكر الغربي عمومًا من خلال البحث عن الأساس الأول والمطلق التي تقوم علية المعارف والعلوم والمتمثلة كما يرى في خبرة الأنا المتعالي التي تحمل الماهيات الخالصة للظواهر[١] لقد منح هوسرل كل الشرعية لهذه الفلسفة مؤكدا أنها " العلم الكلي للمعرفة الإنسانية ولكافة العلوم الممكنة وأنها أسبق من شتى المعارف والعلوم ...وهي المنبع الذي يجب أن ينبثق منه كل هذه المعارف وتلك العلوم .... وهي أيضا العلم الدقيق الذي سيصبح معيار بقية العلوم الأخرى "[٢] ،وتقوم هذه الفلسفة على أسس وقواعد أهمها وأبرزها :

١ـ العودة إلى الذات وخبرتها فمعرفة حقيقة الظواهر وتحليلها لا يكون بما هو خارج عن الذات وإنما بالعودة إلى الذات وخبرتها يقول أحد الباحثين " لقد رفضت الفينومينو لوجيا .... النظر إلى العالم على أنه مستقل عن الوعي، لأن العالم مفهوم يتلازم مع الوعي " .[٣]

٢ـ القصدية، وتعني أن الوعي والإدراك دائمًا موجه إلى شيء ما، وفي رأي هوسرل أن الوعي يكون متعمدًا على الدوام وبهذا المعنى فإنه يكون موجها إلى ظاهرة ما ... فالظاهرية ليست مجرد فلسفة فقط وإنما هي إلى جانب ذلك طريقة من طرق البحث التي تهدف إلى إدراك ما يعيشه الأفراد من خبرات "[٤]. فالوعي دائمًا يكون وعي بشيء ما فهو يسير جانبا إلى جنب مع القصدية.

٣ـ المعنى : الإدراك عند هوسرل يتضمن دائما معنى، فالأشياء التي ندركها ليست مجرد أشياء مادية فحسب وإنما لها معنى يقول هوسرل :" إن الظواهر التي يصفها الظاهراتي ويهتم بما هي ظواهر المعنى، وليست ظواهر الأشياء في

(١) بالطمين نوال، وسيلة بسويس، الظاهراتية والظاهراتية التأويلية رؤية في المفاهيم والعلاقات، ص ١٥٧، بتصرف واختصار.
(٢) المرجع السابق ص ١٥٧، باختصار.
(٣) أنور علا مصطفي، علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية دراسة في فلسفة مير وبونتي، ص ٤٦ ٤٧، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤م.
(٤) شارلي هسيبر وباتريشيا ليفي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ص ٦٩، ترجمة: هناء الجوهري، مراجعة محمد الجوهري، الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين القاهرة، عدد ١٧٨٣ طبعة ١، ٢٠١١. باختصار

ذاتها، فالمعنى يجب أن هو شاغل الفيلسوف مؤكدًا على أن الأشياء منذ البداية هي معانى، وإن المعرفة بالأشياء تتطلب فهم معانيها" [(١)]. ومعنى ذلك أن الفيلسوف الظاهري لا يهتم بالمادة الظاهرة بل يهتم بما تعنيه هذه المادة لنا في تجربتنا ووعينا به وبالتالي، فإن المعنى هو أساس المعرفة، وليس المادة أو الواقع الخارجي، فكل شيء، منذ أن يظهر للوعي، هو محمّل بالمعنى، والفهم الحقيقي يتطلب العودة إلى التجربة المباشرة للوعي بهذا المعنى.

مما سبق يتبن أن الإدراك عند هوسرل هو عملية عقلية معقدة تتضمن القصدية وتهدف إلى وصف ودراسة التجربة كما هي، دون افتراضات مسبقة لفهم الادراك، مع وجوب التركيز على المعنى.

ثالثًا: القصدية في الفلسفة الغربية:

يعتبر أرسطو أول من تحدث عن القصدية، ثم أخذها عنه الفلاسفة المدرسيون في العصر الوسيط (المسيحي والإسلامي)، ويعد الفيلسوف الألماني فرانز برنتانو[(٢)] أول من أعاد تقديم مصطلح القصدية إلى الفكر الفلسفي المعاصر في كتابه "علم النفس من وجهة نظر تجريبية ١٨٧٤" ولقد أكد على أن أهم ما يميز الظواهر العقلية هو وجودها القصدي، ومن ثم فالظواهر العقلية تكشف عن القصدية " [(٣)].

ولقد فرق جون سيرل بين القصد والقصدية حيث اعتبر أن القصد صفه بينما القصدية اسم، فالقصد عمل شيء معين وهو مجرد نوع من أنواع القصدية وإحدى صورها أما القصدية فهي التوجه، كما ذكر أن كثير من الباحثين يخلطون

(١) جبلي على عبد الرازق، محمد أحمد بيومي وآخرون: نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة، ص: ٢٩٠، دار المعرفة الجامعية، مصر.

(٢) فرانز برنتانو(١٨٣٨ ١٩١٧) فيلسوف ألمانى كان قسيساً لمدة تسع سنوات، ولكنه ترك الكنيسة وامتهن التدريس الجامعي، وكان ادمون هوسرل من تلاميذه، وعندما مات ترك عددا كبيراًمن الكتب التي لم تنشر، والأوراق التي كان يميلها في كل فرع من فروع الفلسفة، أهم كتبه علم النفس من الوجهة التجريبية، "ومصدر معرفتنا بالصواب والخطأ ""وبحث في طبيعة المعرفة "، الحفني الموسوعة الفلسفية، ص: ٩٩.

(٣) نقلاً عن محمد سليم محمد، تفسير الوعي عند دانيل دنيت، ص: ٣٨٣، ٣٨٤،

بينهما ،باعتبار أن القصد والقصدية أفعال عقلية لكن الأمر ليس كذلك، فالعمليات الحسابية تعد أفعال عقلية، أما الاعتقادات والمخاوف والآمال والرغبة فليست عمليات عقلية على الاطلاق، فالأفعال أشياء يفعلها المرء، فتسمى قصدًا ،أما الخوف والرغبة والأمل ليست أفعال عقلية، ولذلك تسمى قصدية لأنها تتصف بصفتين الأولى هي أن تكون موجهة بصفة أساسية كما في حالات الحب والكراهية والاعتقاد والرغبة، والثانية تكون قابلة للتوجه كما في حالتي الحزن والفرح، " [١] . فالقصدية عند سيرل تشير إلى الخاصية الأساسية للوعي التي تجعل التفكير أو الإدراك موجهًا نحو موضوع محدد سواء كان واقعي أو متخيل وهي بذلك تؤدي دورًا في تشكيل المعنى وفهمه، بخلاف القصد الذي يشير غالباً إلى الإرادة أو الغاية المحددة، وعلى ذلك عرفت القصدية بأنها " قدرة العقل على أن يوجه ذاته نحو الأشياء وحالاتها في العالم بغية تمثيلها " [٢] . والقصدية كمصطلح فلسفي تعنى في كلمة واحدة في رأي دينيت ـ الما حولية، أو التعلق " [٣] كما عرفت بأنها " هي تلك السمة العقلية التي يتوجه بها العقل إلى أو حول أو عن موضوعات، وظروف العالم، والقصدية هي وقبل كل شيء ظاهرة بيولوجية مشتركة بين البشر وبعض الحيوانات الأخرى، وإن أبسط أشكال القصدية هي الأشكال البدائية بيولوجيًا مثل الإدراك الواعي، والأفعال المتعمدة، والجوع والعطش ومشاعر الغضب والشهوة والخوف، كما توجد أشياء ثانوية أخرى مرتبطة بالجانب الروحي مثل الايمان والرغبة والأمل " [٤].

وعليه فإن الإدراك يُفهم في هذا التصور الفلسفي على أنه عملية عقلية واعية، تقوم على القصد والمعنى، وتتطلب تأمّل الظواهر كما تبدو في الوعي دون افتراضات مسبقة، فالمعرفة ليست انعكاسًا ميكانيكيًا للواقع، بل وعيًا بالمعنى، وبهذا تكون الفينومينولوجيا فلسفة الوعي بامتياز.

(١) راجع في ذلك، سيرل، جون، القصدية بحث في فلسفة العقل، ص: ٢٤، ٢٥، ترجمة أحمد الأنصاري، دار الكتب العربية بيروت لبنان، ٢٠٠٩م.

(٢) إسماعيل، صلاح، فلسفة العقل، دراسة في فلسفة جون سيرل، ص: ١٥٢، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٧.

(٣) دينيت، دانيال، تطور العقول: الطريق إلى فهم الوعي، ص: ٣٥.

(٤) نقلا عن الجميلي، نظرية الإدراك والتجربة القصدية عند جون سيرل، ص:٦٣.

رابعًا: الوعي والإدراك في الفلسفة التحليلية وعلم الأعصاب المعرفي.

يقصد بالفلسفة التحليلية: "فك وتفتيت الموضوع الذي تتناوله بالبحث إلى عناصره أو وحداته الأولية سواء أكان فكرة في الذهن أو قضية من القضايا المنطقية أو جملة من جمل اللغة أو واقعة من وقائع الحياة أيا كان الغرض الذي يسعى إلية التحليل"[(١)].

ولقد تناولت الفلسفة التحليلية الوعي من ناحية منطقية ولغوية، حيث تسعى إلى تحديد طبيعته وإمكانية تفسيره تفسيرًا علميًا ولذلك تناولته من ناحية:

١ـ مشكلة العقل والجسد : تناقش الفلسفة التحليلية العلاقة بين الوعي والدماغ فيما عرف بالمشكلة الصعبة والمشكلة السهلة عند تشالمرز "فأما المشكلات السهلة ـ فهي تتعلق بوظائف الدماغ والسلوك ـ فقد تبدو سريعة التأثر بالأساليب القياسية للعلوم والمعرفة بشكل مباشر، حيث يتم تفسير الظاهرة من خلال الأليات الحسابية العصبية ومنها التميز بين اليقظة والنوم، وإمكانية التعبير عن الحالات العقلية، أما المشكلة الأصعب للوعي، فهي التي تقاوم هذه الأساليب وهي مشكلة الخبرة عندما نفكر" [(٢)] أو بمعنى أخر كيف ولماذا تنتج هذه العمليات الذهنية.

٢ـ التمثيلات الذهنية :أي أن أدمغتنا تشترك مع الحواسيب في قدرتها على معالجة التمثيلات ذات الصورة الرمزية، ومن أبرز ممثلي هذا المذهب نجد : جيري فودور[(٣)]، ولقد افترض فودور أن اشتغال الذهن يتصل بالمدركات الموزعة على منظومات متخصصه في معالجة المدركات البصرية والثانية في معالجة المدركات السمعية وثالثة في معالجة المدركات اللغوية [(٤)].

---

(١) خليل شريف حسني، الفلسفة التحليلية وبنية التحليل المنطقي راسل نموذجاً، ص: ٢٤٧، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٢٠، القسم (ج) الآداب والفلسفة، ص، ٢٤٨ ٢٥٥.

(٢) نقلا عن أسماء نوير، تفسير الوعي في الفلسفة العصبية عند بول تشير لاند، ص: ٤.

(٣) جير ألان فودور فيلسوف أمريكي ركز على فلسفة العقل واللغة والعلوم المعرفية .

(٤) أن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ص: ٧٤ ٧٥، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، طبعة ١، =

٣ـ الوعي كحالة وظيفية: يرى "دانيل دينيت "أن الوعي ليس كيانًا جوهريًا بل هو عبارة عن ظاهرة طبيعية وبيولوجية، ويرجع الوعي في المقام الأول إلى سلوك الجسم والى الحالات الحسابية في المخ، ومعالجة المعلومات أو حالات وظيفية لنظام فيزيائي، ومن ثم فهو من أنصار الردية الفيزيائية، أو المادية الردية، أي التي ترد العمليات العقلية إلى العمليات الفيزيائية المعقدة في المخ البشري، فالعقل عنده هو المخ البشري "[١].

فالوعي في علم الأعصاب المعرفي يركز على دراسة الوعي من خلال استخدام التقنيات الحديثة مثل التصوير بالرنين المغناطيسي وغيرها من التقنيات، فالفلسفة التحليلية تتعامل مع الوعي من زاوية مختلفة عن الزاوية التي يتعامل بها علم الأعصاب ولكن الاتجاهات الحديثة في دراسة الوعي تجمع بين المنهجين، حيث تستخدم الفلسفة لصياغة النظريات بينما يعتمد علم الأعصاب على اختبار صحة هذه النظريات.

=

٢٠٠٣م.

(١) حفني تفسير الوعي عند دانيال دينيت، ص: ٤١٨.

المبحث الثالث

الوعي في الفكر الإسلامي

يعد الوعي في الفكر الإسلامي من أعظم النعم التي وهبها الله للإنسان، فهو من الصفات الفطرية التي تجعل الفرد قادرًا على إدراك الحقائق وتمييز الصواب من الخطأ، ولا يتحقق الإيمان الكامل إلا بوجود الوعي، إذ إنه يمثل الفهم الدقيق والإدراك العميق للتكاليف الشرعية، كما أن الوعي ليس مجرد فكرة نظرية أو تأمل عقلي مجرّد، بل هو إدراك شامل يجمع بين العقل والروح، مما يمكّن الإنسان من فهم ذاته وتحديد موقعه في الكون، والوعي وسيلة ضرورية لاستيعاب الحكمة من وجود الإنسان، والتي تتجلى في عبادة الله وإعمار الأرض وفق مقاصد الشريعة. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، والوعي في الإسلام يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنية والقصد، فالنية في الإسلام تعتبر أساس قبول أو رفض العمل، فهي المسؤولة عن تحديد قيمته عند الله عز وجل، وبذل يتضح أن الوعي في الإسلام ليس مجرد إدراك عقلي بل يشمل الجوانب الأخلاقية والروحية التي توجه الانسان نحو الخير أو الشر .

أولًا: مفهوم الوعي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أ ـ الوعي في القرآن الكريم:

يعد من المفاهيم الأساسية التي تظهر قدرة الإنسان على الإدراك والتفكر في الحقائق المحيطة به، ولقد وردت الإشارة إلى الوعي في عدة مواضع قرآنية، منها قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٢)، ففي هذه الآية، يشير الله عز وجل إلى أهمية الإصغاء والفهم العميق للذكرى والموعظة، حيث إن الأذن الواعية ليست مجرد وسيلة للسمع، بل هي رمز للإدراك الحقيقي الذي يؤدي إلى التدبر والعمل بالعلم النافع، فالوعي هنا ليس مجرد استقبال للمعلومات الخارجية فقط، بل هو القدرة على الفهم الصحيح والاستفادة من الحقائق الإلهية، وللوعي في القرآن الكريم معنى وجداني وروحي كما في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٣)، فقوله تعالى "**يوعون**" تعني ما يجمعه الإنسان في فكره ووجدانه،

وما يخبئه من نوايا وأفكار، وهذا يشير إلى أن الوعي ليس مجرد إدراك خارجي، بل يشمل ما يستقر في القلب والعقل، ويؤثر على أفعال الإنسان ومواقفه الخارجية.

من خلال هذه الآيات، يتبين أن الوعي في القرآن الكريم لا يقتصر على المعرفة العقلية المجردة، بل هو إدراك عميق يتطلب التفاعل مع الحقائق واتخاذ قرارات سليمة بناءً عليها، فالقرآن يحث الإنسان على استخدام وعيه لفهم تعاليم الله والتأمل فيها، وهذا يجعل الوعي مسؤولية أخلاقية وروحية، حيث يُطلب من الإنسان توجيهه نحو ما يقربه من الله ويساعد في تهذيب نفسه وبناء مجتمعه.

ب ـ الوعي في السنة النبوية:

يعتبر الوعي في السنة النبوية من القيم الأساسية التي ترتبط بالإدراك العميق والفهم الصحيح لكلام النبي ﷺ، وليس مجرد الاستماع أو الحفظ فقط، وقد وردت إشارات متعددة في الأحاديث النبوية تؤكد على أهمية الوعي كأداة لفهم الوحي الإلهي كما في حديث النبي ﷺ: "فيفصِم عنِّي وقد وعيتُ عنه ما قال"[(١)]، فالوعي في الحديث الشريف يشير إلى إدراك النبي ﷺ للوحي الذي كان يتلقاه، من جبريل عليه السلام و لم يكن مجرد استماع فقط، بل كان وعيًا حقيقيًا بما يقال، أي فهمًا دقيقًا للمضمون وهو ما يتجاوز الحفظ إلى الاستيعاب، كما اعتبرت السنة المطهرة الوعي والإدراك العميق شرطًا أساسيًا لنقل العلم ونشره داخل المجتمع، يتضح ذلك من خلال حديث النبي ﷺ: "نَضَّرَ اللّٰهُ امرًا سَمِعَ مقالتي فحَفِظَها ووعاها فأدَّاها إلى مَنْ لم يسمعها؛ فربَّ حاملِ فقهٍ غيرِ فقيهٍ، وربَّ حاملِ فقهٍ إلى مَنْ هو أفقهُ منه"[(٢)] فلا يكفي أن يسمع الإنسان الحديث أو يحفظه ليكون مؤهل لنشره ، بل يجب عليه أن يفهمه فهمًا صحيحًا ويدرك معناه الحقيقي، ليكون قادرًا على أداء هذه المهمة، كما أن الوعي والفهم يضمن سلامة المعلومة ونقلها بدون تشوية أو تحريف لمعناها، لمن هو أفقه منه ،لأن الخطأ في النقل قد يؤدي كما يقول الإمام الخطابي " إلى قطع طريق الاستنباط والاستدلال لمعاني الكلام "[(٣)] يُبرز مفهوم الوعي في السنة النبوية بوصفه عملية معرفية شاملة

(١) أخرجه البخاري، كتاب، بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، (٢)، (٦/١).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد (ت٣٨٨ه)، معالم السنن (وهو شرح سنن الإمام أبي

تقوم على الفهم العميق، والإدراك الواعي، والتدبر المتأني، بعيدًا عن الاقتصار على النقل الآلي للمعلومات، فالوعي في هذا السياق، لا ينحصر في تلقي المعرفة، بل يتطلب استيعابها واستبطانها بصورة تمكّن الفرد من التعامل معها بمسؤولية علمية، ويتجلى هذا البعد المسؤول للوعي في التكليف الشرعي بنقل العلم بعد وعيه وإدراكه، بما يضمن نشر الفقه الصحيح وتعزيز الوعي الديني في المجتمع،

وعليه فإن الوعي في المنظور النبوي ليس مجرد ملكة عقلية منفصلة، بل هو منظومة متكاملة تتضمن الإدراك، والفهم، والتبليغ الواعي، مما يسهم في ضبط السلوك الفردي والاجتماعي وفق الضوابط والقيم الإسلامية.

ثانيًا: رؤية الفلاسفة المسلمين للوعي (ابن سينا، الفارابي، الغزالي).

أ ـ الوعي عند الفارابي:

الوعي عند الفارابي هو عملية عقلية تمكن الإنسان من إدراك الحقائق الكونية والوصول إلى السعادة القصوى، ويبدأ الوعي عند الفارابي بالإدراك الحسي؛ حيث يستقبل الإنسان المعلومات من العالم الخارجي عبر الحواس وتنتهي بالاتصال بالعقل الفعال الذي يعد وسيطًا بين الانسان والعقل الأول، فالعقل الفعال هو الذي يفيض منه على نفوسنا الصور العقلية، فيصير الإنسان عالماً بالمعقولات الكلية بدلا من الجزئيات[1]، ولقد قسم الفارابي العقل الإنساني إلى أربع مراحل تمثل تطور الوعي والإدراك وهي:

=

داود)، (٤/ ١٨٧) الطبعة الأولى ١٣٥١ه ١٩٣٢م، طبعه وصححه محمد راغب الطباخ، في المطبعة العلمية بحلب،

(١) يقول الفارابي " ثم من بعد ذلك القوة التي بها يحس الملموس مثل الحرارة والبرودة، وسائرها التي بها يحس الطعوم، والتي بها يحس الروائح، والتي بها يحس الأصوات، والتي بها يحس الألوان والمبصرات كلها مثل الشعاعات ... ثم يحدث فيه بعد ذلك قوة أخرى يحفظ بها ما ارتسم في نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس لها وهذه القوة المتخيلة، ثم يحدث فيه القوة الناطقة التي بها يمكن أن يعقل المعقولات، وبها يميز بين الجميل والقبيح، وبها يجوز الصناعات والعلوم، ويقترن بها أيضاً نزوع نحو ما يعقله " الفارابي ،أراء أهل المدينة الفاضلة، ص : ٨٧، قدم له وعلق عليه ألبير نصر نادر، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت لبنان .

١ـ العقل بالقوة أو العقل الهيولاني: ويقصد به استعداد أو إمكانية قبول المعاني أو المعقولات، أو صور الموجودات الحسية دون موادها.

٢ـ العقل بالفعل: فهو اعتباريا درجة أعلى من العقل بالقوة في إدراك المعاني أو المقولات وأن تحصل المعقولات أو صور الموجودات في العقل الهيولاني بالفعل متى شاء طالعها وعقلها.

٣ـ العقل المستفاد: وهو رتبة أعلى من العقل بالفعل، وقيل إن العقل بالفعل يصير عقلًا مستفادًا إذا عقل المعقولات المجردة يقول الفارابي "فأي نسان استكمل عقله المنفعل بالمعقولات كلها، وصار عقلًا بالفعل ومعقولًا بالفعل، وصار المعقول فيه هو الذي يعقل حصل له حينئذ عقل ما بالفعل رتبته فوق العقل المنفعل، أتم وأشد مفارقة للمادة، ومقاربة من العقل الفعال ويسمى العقل المستفاد " [١].

٤ـ العقل الفعال: العقول الثلاثة السابقة تعد قوى عقلية اعتبارية تتدرج من الأدنى إلى الأعلى وهي غير كافية وحدها في تحصيل المعرفة الحقيقية والوعي الحقيقي، لذلك قال الفارابي بالعقل الفعال ـ وليس هذا العقل من مراتب العقول الإنسانية بل هو العقل العاشر في سلسلة الفيوضات و عقل كونى يسميه الفارابي "الروح الأمين " وهو جوهر عقلي مفارق للمادة قائم بذاته، يحول القوة العقلية الناطقة إلى عقل بالفعل .[٢] ويرتبط الوعي عند الفارابي بالسعادة القصوى التي تتحقق حينما يتوحد العقل الإنساني مع العقل الفعال فيصبح الإنسان قادرًا على إدراك الحقائق المطلقة يقول أحد الباحثين :" فمهمة العقل الفعال تحقيق بلوغ الإنسان درجة السعادة والكمال، وذلك بإعطائه المعاني الكلية العلمية والخلقية الميتافيزيقية وتتضمن الأخيرة معرفة أحوال الموجودات التي ليست من أعمال البشر مثل واجب الوجود والعقول المفارقة ،وكذلك المعقولات المجردة والجزئيات المحسوسة التي تنقل عقل الإنسان من عقل هيولانى إلى عقل بالفعل " [٣].

(١) الفارابي أراء أهل المدينة الفاضلة، ص: ١٢٤.

(٢) راجع في ذلك، الضاهر: سليمان، نظرية العقل عند الفارابي، ص: ٤٥٤ ٤٦١، مجلة جامعة دمشق المجلد ٣٠ العدد ١+٢ ٢٠١٤ م.

(٣) المرجع السابق، ص: ٤٦١.

مما سبق يتضح أن الفارابي ربط مفهوم الوعي بالعقل والإدراك، وذلك من خلال نظريته في العقل الفعال فالعقل الفعال يعقل السبب الأول (العقل الأول) ويستمد المعارف منه ثم يوصله إلى الإنسان وعالم الطبيعة، فالوعي إذا هو قدرة النفس على الاتصال بالعقل الفعال لتحصل منه على المعارف والعلوم، التي تتجاوز الحواس إلى المعقولات المجردة فتحصل لها السعادة القصوى التي اعتبرها الفارابي الغاية النهائية للحياة الفاضلة.

ب ـ الوعي عند ابن سينا:

يعتبر ابن سينا من أبرز المفكرين في الفلسفة الإسلامية، حيث قدّم إسهامات مهمة في فهم الوعي الإنساني من منظور يجمع بين التحليل النفسي الذاتي، والتحليل الميتافيزيقي، والمنطقي، حيث ركز على دور العقل والنفس العاقلة في تشكيل الإدراك، موضحًا أن الوعي يبدأ من الإحساس المباشر ويتطور ليصل إلى مراحل أعمق من الإدراك العقلي والروحي، ويمكن تلخيص موقفه من الوعي من خلال النقاط التالية:

١ـ تعريف الوعي:

لم يضع ابن سينا تعريفًا مفهومًا وواضحًا ومحددًا للوعي، لكنه ومن خلال حديثه عن النفس وملكاتها ونظرية المعرفة يمكن ان نستنج تعريفًا للوعي : باعتباره قدرة النفس على إدراك الموجودات من خلال مراتب متدرجه تبدأ بالحس وتنتهي بالعقل المجرد هذه المستويات المختلفة للإدراك تشكل الأساس لفهم كيفية عمل النفس البشرية، وهو بذلك يتفق مع الفارابي في أن مصدر المعرفة الحس والعقل ،ولذلك يقول: " إن للنفس توجهين توجهًا نحو البدن إلى الأسفل، وتوجهًا إلى العقل إلى الأعلى، وبالطبع فإن التوجه الأخير هو الذي تتحصل منه على المبادئ العالية " [(١)] . ويقصد بذلك أن العقل النظري يستمد المعارف الكلية من الفيض الإلهي عبر الاتصال بالعقل الفعال مما يجعل هذا التوجه صاعدًا نحو الكمال الروحي والمعرفي .

(١) ابن سينا النفس من كتاب ابن سينا الشفاء ص: ٦٧، تحقيق أية الله حسن زادة الأملج طبعة المكتب الإعلامي الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧. بتصرف واختصار

٢ـ اعتبار الوعي الذاتي أساس الوجود:

يعتبر الوعي الذاتي عند ابن سينا أساس الوجود يظهر ذلك من خلال حديثة عن:

ـ فرضية الرجل الطائر: [١]حيث يتخيل ابن سينا إنسانًا معلقًا في الهواء معزولًا عن كل المؤثرات الحسية، لكنه يظل مدركا لوجوده، وهذا يثبت أن الوعي بالذات لا يعتمد على الحواس، فهو يرى أن النفس تدرك ذاتها مباشرة دون الحاجة إلى وسائط خارجية [٢].

ـ إدراك النفس لذاتها: يرى ابن سينا أن النفس تدرك ذاتها بشكل فطري دون حاجة إلى إدراك حسي خارجي، حيث يُعبرِّ عن ذلك بقوله " إن النفس تعقل ذاتها بذاتها وليس بالآلة "، لأنها لو كانت تدرك بالآلة لكانت الإدراكات الشاقة توهنها وتفسدها، كما أن الانفعال الشاق المتكرر يضعف الحس والرعد الشديد يفسد السمع، وهذا القول يذكرنا بنتيجة ديكارت في كتابه التأملات " إن إدراك النفس أسهل وأوضح من إدراك الجسد " [٣].

٣ـ العلاقة بين العقل والوجود:

يرى ابن سينا أن العقل هو الوسيلة الأساسية للإدراك والمعرفة، وهو العامل الذي يمكّن الإنسان من فهم الوجود بشكل منطقي ومنهجي ففي فلسفته، يشير إلى أن "الوجود الضروري " (أي الله) هو المصدر الأول للوجود، ومنه تفيض الموجودات الأخرى، هذه الفكرة ترتبط بمفهومه عن العقل الفعّال، الذي يُعتبر وسيطًا بين الله والعقل البشري، حيث يمدّ الأخير بالمعرفة والإدراك يقول أحد الباحثين :" تظهر لغة الفيض في رسالة "السعادة " إذ تستمد النفس وجودها وعلومها من الفيض الإلهي، والمعاني الكلية الأولية المتعلقة بما يحصل في النفس

(١) للتعرف على نص ابن سينا راجع، صليبا، جميل، تاريخ الفلسفة العربية، ص: ٢٤٢،٢٤٣،، طبعة الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان، ١٩٨٩.

(٢) راجع في ذلك، عبد الرزاق غيداء محمد حسن، مرتكزات الوعي الذاتي عند ابن سينا، ص: ٢٤٧مجلة أداب المستنصرية، العدد ١٠٥، ج ١.

(٣) مسعد بولس، ابن سينا الفيلسوف، ص: ٣٨، الناشر مؤسسة هنداوي ٢٠٢٠ م.

تحصل إما بتصفح الجزئيات وهي المعرفة الإنسانية أو بفيض علوي عن طريق الإلهام، فالفيض له معنى دقيق وهو الإلهام وهي معان دقيقيه وموثوق بها، والفيض العلوي والنور الإلهي مصدر ثقتها، وشرط ذلك السيطرة على أهواء النفس والكف عن الانهماك في الجسد حتى لا تنقطع السكينات الإلهية عن صوره ".[١] وبذلك يربط ابن سينا الوعي بالعقلانية المطلقة .

٤ـ قوى النفس:

رتب ابن سينا النفوس ترتيبًا تصاعديًا تبدأ بالنفس النامية (النباتية) ثم النفس الحساسة وهي (الحيوانية) ونفس ناطقة وهي (العاقلة) ثم أضاف اليها في مجال القوى الإدراكية الداخلية قوتينـ مخالفًا بذلك تقسيمات النفس عند الفلاسفة السابقين ـ هما الوهم والتصور وبذلك تكون قوى النفس عند ابن سينا خمس قوى،[٢].

وكل قوة تدرك بحسب مرتبتها فالنفس النباتية يعرفها" بأنها كمال أول لجسم طبيعي ألي من جهة ما يتولد ويربو ويتغذى" وهذه الوظائف الثلاث يشترك فيها النبات والحيوان والإنسان، ثم النفس الحيوانية التي يعرفها بأنها " كمال أول لجسم طبيعي إلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة "، ويتفرع عنها قوتان قوة محركة، وقوة مدركة، فأما المحركة فهي على قسمين محركة على أنها باعثة، ومحركة على أنها فاعلة، وأما المدركة فهي تنقسم إلى قسمين أيضًا، مدركة من خارج ومدركة من داخل، فالمدركة من الخارج هي الحواس الخمس، السمع والبصر والشم والذوق واللمس والحس، وأما المدركة من باطن أو من الداخل، فمنها ما يدرك صور المحسوسات، ومنها ما يدرك معانى المحسوسات، والقوى المدركة الباطنة أو الحواس الداخلية كما يطلق عليها كثيرة منها :" قوة الحس المشترك، وهي تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس، قوة الخيال المصورة وهي قوة تحفظ ما قبل الحس المشترك من الحواس الخمس وتبقى فيه بعد غيبة

(١) حنفي حسن، من النقل إلى الإبداع (المجلد الثالث الإبداع) الحكمة النظرية المنطق الطبيعيات والإلهيات النفس ص: ٥٣٣، الناشر مؤسسة هنداوي ٢٠٢٤م

(٢) راجع في ذلك الوعي عند ابن سينا غيدا ص ٨٤٣.

المحسوسات، قوة المتخيلة وهي قوة من شأنها أن تركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض، وتسمى هذه مفكرة بالنسبة للنفس الإنسانية، القوة الوهمية وهي تدرك المعاني الغير محسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية، القوة الحافظة "الذاكرة " وهي تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الغير محسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية "

وأما النفس الناطقة: فهي الملكة التي اختص بها الإنسان عن النبات والحيوان وعنون بها العقل، وتفسر عند ابن سينا بهذا المعنى وهي بهذا الاعتبار تقسم إلى قسمين: عاملة وعالمة وكل واحدة منهم تسمى "عقلاً" فأما العقل العملي "فهو مبدأ محرك للبدن كما أنها مركز لتولد الآراء الذائعة المشهورة مثل قبح الكذب والظلم ووجوب الصدق والعدل " وذلك بسيطرة هذه القوة على كل قوى الجسد وهذا ما يتمثل في الأخلاق، والقسم الثاني يتمثل في القوة العالمة أو العقل النظري وهي "قوة نظرية من شأنها أن تنطبع بالصورة الكلية المجردة عن المادة " وفي هذه النفس تتدرج المعرفة من المستوى العلمي إلى المستوى النظري، الذي كلما تسامى وصل إلى المعرفة الكلية اليقينية " [١].

والعقل عنده أربعة عقول : العقل بالملكة وهو العقل الهيولانى كاستعداد فطري عام لكل الناس يتصل بالعقل الفعال ويقبل الفعال ويقبل منه فيض المعقولات الأولى، ثم العقل بالفعل " وهو العقل بالملكة، الذي استكمل استعداده الفطري بالفكرة والتعلم ففاضت عليه من العقل الفعال المعقولات الثواني، وصولًا إلى العقل المستفاد وهو العقل بالفعل، إذا اتصلت مجددًا بالعقل الفعال، واستحضر ما عقله أولا يدركه ويطالعه، وهو بالذاكرة أشبه حيث أن لكل عقل من هذه العقول دورًا في اكتساب المعرفة ولكن بصورة متفاوتة وكل عقل قد يكون عقلًا بالقوة بالنسبة إلى ما فوقه و عقلًا بالفعل بالنسبة إلى ما تحته، ولا يتم له الانتقال من القوة إلى الفعل إلا بواسطة عقل مفارق هو دائما بالفعل وهو العقل الفعال "[٢].

(١) راجع في ذلك لنفس من كتاب ابن سينا الشفاء من ص٥٥إلى ص ٦٨، جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية ص: ٢٥٣، وما بعدها طبعة الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان، ١٩٨٩.

(٢) راجع في ذلك صليبا: جميل، تاريخ الفلسفة العربية ص: ٢٥٣.

والإدراك عند ابن سينا مراتب يبدأ بالوعي الحسي الذي يعتمد على الحواس الخمس لاستقبال البيانات من العالم الخارجي، ثم الوعي الخيالي الذى يقوم بحفظ الصور في المخيلة مما يسمح باسترجاعها متى شاء، ثم الوعي العقلي الذي يتجاوز معرفة الجزئيات إلى الوصول للكليات، وأخيرًا يأتي الوعي الحدسي أو الكشفي وهو يتمثل في إدراك الحقائق المجردة من خلال الاتصال بالعقل الفعال، وهذه المرحلة الأخيرة تعد شرطًا ضروريا ًلاكتمال الوعي العقلي يقول ابن سينا "العقل الفعّال كالشمس تُنير العقول، فبدون إشراقه تبقى النفس في ظلمة الجهل."[١] ويقول أيضًا" للنفس إشراقات تدرك بها المعاني من غير برهان وهذا غاية الوعي."[٢].

ج ـ الوعي عند الإمام الغزالي:

تناول الإمام الغزالي مفهوم الوعي ـ وإن لم يذكر لفظه ـ في كتابه "إحياء علوم الدين"، حيث ركز على الجوانب الروحية والنفسية، لأن الوعي مرتبط بالقلب والنفس الإنسانية، فالقلب هو موضع الإدراك الروحي والمعرفة الحقيقية وبه يدرك العلوم كلها فهو كالملك للجسد وسائر الأعضاء جنود له [٣] .

والوعي الحقيقي عند الإمام الغزالي يتطلب تنقية النفس وتطهيرها من الآثام والذنوب فلا يصلح القلب للعلم والعرفة إلا إذا زكى وطهر من الأدناس والأخلاق الذميمة فإذا طهر انكشفت له الحقائق الربانية من العلم والحكمة واليقين والإحاطة بحقائق الأشياء ومعرفة الأمور على ما هي عليه، لأن العلم عنده ينقسم إلى قسمين : علم معاملة وهو علم الظاهر، وعلم مكاشفة وهو علم الباطن، وعلم المكاشفة هو علم الصديقين والمقربين وهو "نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة "[٤]، والقلب عند الامام الغزالي هو مركز الإدراك

(١) ابن سينا، كتاب الشفاء، قسم النفس، ص: (١/ ٨٩) تحقيق: إبراهيم مدكور، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٨٤.

(٢) ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، ص (٢/ ١٥٠) دار المعارف، ١٩٦٠.

(٣) راجع في ذلك الغزالي: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، (٣/ ١١)، الناشر: دار المعرفة - بيروت

(٤) الغزالي إحياء علوم الدين، (١/ ١٩،٢)

والوعي ،والمعرفة الحقيقية التي هي أعلى درجات الوعي، لأنه يحصل بالإلهام والكشف من الله سبحانه وتعالى وليس عن طريق العلم التقليدي، فيدرك به الحقائق من غير واسطة يقول الإمام الغزالي: ونعنى بعلم المكاشفة " أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحًا يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه" [(١)].

وعلى ذلك فالوعي عند الإمام الغزالي هو الإدراك الباطني للعلوم والمعارف التي يقذفها الله في القلب بعد الانقطاع عن العلائق الدنيوية.

يتضح من خلال تحليل رؤية الفلاسفة المسلمين أن مفهوم الوعي لديهم ليس مجرد إدراك حسي أو نشاط عقلي محض، بل هو نظام متكامل يجمع بين الإدراك العقلي، والتجربة الروحية، والغاية، فالوعي عندهم ليس وظيفة معرفية فحسب، بل هو طريق للسعادة والكمال والمعرفة الحقة، ويتدرج من الحس إلى العقل إلى الكشف، وهو تصور يتكامل فيه العقل والإيمان، والعلم والعمل، والفكر والتزكية.

ثالثًا: النية والقصدية في الفكر الإسلامي وصلتها بالسلوك والأخلاق.

أ ـ مفهوم النية والقصدية في الفكر الإسلامي.

١. النية في الإسلام:

ـ النية لغة: مأخوذة من الجذر الثلاثي (نوى)، والذي يشير إلى القصد والإرادة والعزم، يقول ابن فارس " النون والواو والحرف المعتل أصل صحيح يدل على معنيين: أحدهما مقصد لشيء، والآخر عجم شيء، فالأول النوى وهو عند أهل اللغة التحول من دار إلى دار هذا هو الأصل، ثم حمل عليه الباب كله فقالوا نوى الأمر ينويه، إذا قصد له، والنية الوجه الذي تنويه ".[(٢)] ويعرف لسان العرب النية بأنها " القصد والاعتقاد والعزم يقال نوى الشيء نية ونية بالتخفيف وانتواه قصده واعتقده، وفلان ينوى وجه كذا أي يقصده من سفر أو عمل، والنوى الوجه الذي تقصده.[(٣)] وجاء في المعجم الوسيط ما يماثل التعريفات السابقة فعرف النية

(١) الغزالي، (١/ ٢٠)
(٢) ابن فارس، مقايس اللغة (٥/ ٣٦٦)
(٣) لسان العرب، (١٥/ ٣٤٨)

بأنها " توجه النفس نحو العمل ويقول فلان نيتي قصدي والحاجة والبعد والمكان الذي ينوي المسافر إليه قريبا كان أو بعيدا ويقال شطت بهم نية قذف رحلة بعيدة ونووا نية قذفا مكانا بعيدا" [١].

مما سبق نلاحظ أن النية في التعريف اللغوي تعبر عن القصد والعزم الداخلي للإنسان وذلك قبل القيام بأداء الفعل.

ـ النية اصطلاحا: عرفت النية بتعريفات كثيرة في الفقه الإسلامي تدور حول اعتبارها الأساس الذي يعطي العمل قيمته الأخلاقية والشرعية منها: أنها " قصد الطاعة والتقرب إلى الله تعالى في إيجاد الفعل " [٢]، وقيل هي " عزم قلبي على عمل فرضي أو غيره. أو عزم القلب على عمل فرضا كان أو تطوعا. وهي أيضا الإرادة المتعلقة بالفعل في الحال أو في المستقبل، وبناء عليه: إن كل فعل صدر من عاقل متيقظ مختار لا يخلو عن نية، سواء أكان من قبيل العبادات أم من قبيل العادات " .[٣] وهذا المعنى يؤكد أن النية ليست مجرد رغبة خارجية بل هي الإرادة الصادقة التي يحدد بها الإنسان هدفه قبل أداء أي عمل، ولذلك قال الرسول ﷺ" إنما الأعمال بالنيات ولكل أمرئ ما نوى " [٤] .أي أن النية هي ال تميز المقصود من العمل هل هو لله وحده، أم لله وغيره، فالأفعال في الإسلام تقييم بناءً على الدوافع الداخلية التي تحركها.

٢. القصدية في الفكر الإسلامي:

القصدية في الإسلام تتعلق بالإرادة والنية ويقصد بها ما تنطوي عليه النفس من نوايا ... فتصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنة لدى فاعلها كما ورد في الحديث الشريف " إنما الأعمال بالنيات "، وهذا النوع من القصد هو الذى يحكم

(١) المعجم الوسيط: (٢/ ٩٦٦)

(٢) ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار، (١/ ١٠٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٨٦ ه = ١٩٦٦ م، وصَوّرَتْها: دار الفكر - بيروت.

(٣) الزحيلي، وهبة ابن مصطفي، الفقه الإسلامي وأدلته (١/ ١٥١)، الطبعة الرابعة، دار الفكر سورية دمشق.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (١/ ٦)

صحة الأفعال" لأن الأمور بمقاصدها " [١] كما أنها تعنى" توجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحو ما تراه موقفها وهي بذلك مرادفة للنية" [٢]. فالقصد يعنى النية ولكنها تركز على توجه الفعل والغرض منه، فهي تحدد الهدف من السلوك وليس مجرد وجود النية، ويتجلى مفهوم القصدية في قوله تعالى : ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ (البينة: ٥)، حيث يتم التأكيد على إخلاص النية والقصد في العبادة، يقول الإمام القرطبي :" في هذا دليل على وجوب النية في العبادات فإن الإخلاص من عمل القلب وهو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره "[٣] وقال رسول الله ﷺ" ثلاث لا يغل عليهن قلب رجل مسلم إخلاص العمل لله" [٤].

ب ـ علاقة النية والقصدية بالسلوك والأخلاق في الإسلام.

١. النية أساس الأخلاق:

الأخلاق الإسلامية لا تقتصر على الأقوال والأفعال الظاهرة فقط، بل تتعدى ذلك لتشمل البواعث والدوافع والنيات والمقاصد، فيكون فعل الخير؛ كالجود ومساعدة الآخرين والتبرع بالمال أو بالدم، وقول الحق لإنصاف مظلوم لجلب خير، أو دفع شر كل هذه السلوكيات في الإسلام، لا تكون لأجل المنفعة أو الرياء والسمعة أو الأمل بمكافأة مادية أو معنوية، وإنما تكون بدافع النية الخالصة لله تعالى، فالنية مناط الحكم في الأعمال كلها فالفعل لا يكون صالحًا إلا إذ كانت نيته صالحه ، وإلا تحول إلى هباءٍ منثورٍ لا فائدة منه، قال تعالى ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا**﴾ سورة الفرقان(٢٣)، ومعنى الآية الكريمة أن كل

(١) محمد عبد الرحمن ربيع سيد، القصدية ودورها في تحقيق التماسك النصي في سورة الضحى، ص: ١٤، فيلولوجي، العدد،٧٨يونية ٢٠٢٢م، بتصرف واختصار.

(٢) محمد ثناء أحمد سيد، القصدية عند جون سيرل، ص: ١٠٠٧، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي كلية الأداب، عدد ٦٠، يوليو ٢٠٢٣م، من ص: ١٠٠١ ١٠٣٤.

(٣) القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن، (٢٠ / ١٤٤ه) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ ه - ١٩٦٤ م.

(٤) سبق تخريجه.

مظاهر الخير والبر التي قدمها هؤلاء أصبحت باطلة كالهباء المنثور لا يرجى منها نفعًا ، وذلك أن العمل لا ينفع في الآخرة إلا إذا توفر في صاحبه: الإيمان بالله، والإخلاص له، والمتابعة لرسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، قال تعالى ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء:٣٥) يقول الإمام الغزالي" فجعل النية سبب التوفيق" [(١)]، والنية في الإسلام تحول العادات إلى عبادات يؤجر عليها الانسان قال تعالي : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢)، فالآية الكريمة تشير إلى إمكانية تحويل جميع الأعمال إلى عبادة إذا كانت النية خالصة لله، وفي الحديث الشريف قول النبي ﷺ:" وفي بُضع أحدكم صدقة قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدُنا شهوتَه ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في الحرام، أكان عليه وِزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر"[(٢)]، فكل هذا يدل على أن العادات تتحول إلى عبادات بالنية الصالحة يقول الإمام الغزالي "إن الإنسان لو أكل بنية التقوي على العبادة لتحول عمله هذا إلى عباده ... كما لو نام مثلا حتى يريح نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه " [(٣)].

٢ـ تحقيق التوازن والاعتدال للسلوك الإنساني:

تؤدي القصدية دورًا أساسيًا في توجيه السلوك الإنساني نحو التوازن والاعتدال، فتعمل على تحقيق الاعتدال بين المتطلبات الروحية والمادية وبين الحقوق والواجبات، وبين الأهداف الفردية والجماعية، ولقد نبه القرآن الكريم على أهمية القصدية في تحقيق التوازن في العديد من الآيات، ففي مجال الاعتدال في السلوك جاء قوله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان، ١٩) أي توسط بين الابطاء والإسراع.

(١) الغزالي إحياء علوم الدين، (٤/ ٣٦٢)
(٢) أخرجه مسلم كتاب الزكاة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (٦٩٧/٢)، رقم (١٠٠٦).
(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، (٤/ ٣٨٠)

وفي مجال التوازن والاعتدال بين الدنيا والأخرة قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص ،٧٧)، فالقصدية توجه السلوك نحو الاعتدال وتجنب الإفراط والتفريط قال رسول الله ﷺ: "إن هذا الدين يسر، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا" [(١)].

وفي مجال الحقوق والواجبات جاء قول النبي ﷺ "إن لبدنك عليك حقًا، وإن لأهلك عليك حقًا، وإن لربك عليك حقًا فأعط كل ذي حق حقه" [(٢)]، فيظهر من هذا الحديث الشريف الحرص على تحقيق التوازن في تنظيم العلاقات الأسرية، والعبادات، والعمل، والعلاقات الاجتماعية.

وفي مجال التعامل مع الأخرين حث الإسلام على الرفق والعدل قال رسول الله ﷺ " إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله "[(٣)].

وأخيرًا فإن التوازن والقصد في المجتمع يجعله أكثر استقرارا وعدلًا حيث يحقق الاستقرار في حياة الأفراد والمجتمعات، من خلال الاعتدال في العبادات والمعاملات والعلاقات الاجتماعية، ولذلك لابد من تعزيز مثل هذه المفاهيم ونشرها داخل المجتمع.

٣ـ تشكيل السلوك الفردي والاجتماعي:

تلعب النية والقصدية دورًا جوهريًا في تشكيل السلوك الفردي والاجتماعي، فالنية تعبر عن الدوافع الداخلية للأفعال الظاهرية، وأما القصدية فهي تشير إلى توجيه السلوك نحو هدف معين، وبالتالي عندما تكون النوايا والقصديات صالحة وحسن ومتوافقة مع مبادئ العدل والتعاون والاحترام فلا شك أنها تعزز الروابط الاجتماعية بين الأفراد مما يساهم في بناء مجتمع متمسك كما قال النبي ﷺ:

(١) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب الدين يسر، (١/ ١٦) برقم ٣٩.
(٢) أخرجه البخاري كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، (٣/ ٣٨) برقم ١٩٦٨.
(٣) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق ،(٤/ ٢٠٠٣) برقم ٢٥٩٣.

"مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[(١)].

والنية الصادقة تساهم في بناء الثقة داخل المجتمع، أما النوايا الفاسدة فهي تفسد العلاقات، حتى وإن بدت الأفعال في ظاهرها إيجابه، ولذلك حظر الإسلام من الرياء والنفاق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢-٣)، فالآية الكريمة تحذر من النفاق وعدم تطابق الظاهر مع الباطن، وقال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة: ٢٠٤)

تشير الآية الكريمة إلى أن بعض الناس قد يظهرون الخير لكن نواياهم فاسدة، مما يؤدي إلى فساد العلاقات بين الأفراد.

كما حذرت السنة النبوية من النفاق لأنه يؤدي إلى فساد العلاقات قال النبي ﷺ: "تَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ"[(٢)].

والنية الفاسدة في الإسلام تفسد الأعمال التي تبدوا في ظاهرها أنها صالحة أو حسنة، يدل على ذلك حديث النبي ﷺ:"إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة "[(٣)]، وفي المقابل لا تصلح النية الصالحة الأعمال الفاسدة، قال تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف: ١٠٣-١٠٤) ،فالنوايا الصادقة، والمقاصد الصالحة تعزز من قيم المسؤولية المجتمعية والتضامن داخل المجتمع، فحين يكون الهدف من الأعمال خدمة المصلحة العامة ينعكس ذلك إيجابيًا على نشر قيم

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب قول الله تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، (٤/ ١٧٨)، برقم (٣٤٩٣).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي باب غزوة خيبر، (٥/ ١٣٣)، برقم ١٣٤.

كالتعاون كما في قولة تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة : ٢)، والايثار قال تعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر : ٩) فالآية الكريمة تعكس قيمة الإيثار التي تنشأ عن النوايا الصادقة في تحقيق الخير للأخرين حتى مع وجود الاحتياجات الشخصية، وفي المقابل إذا طغت المصالح الفردية والأنانية على النيات فقد يؤدي ذلك إلى تفكك القيم المجتمعية وإضعاف الحس بالمسؤولية المشتركة وبالتالي فساد المجتمع قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٤-٢٠٥)، كما أن القصدية تعزز من قيم النزاهة والأمانة داخل المجتمع وذلك عندما توجه الأفعال لتحقيق الخير العام قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨) ولا شك أن تفعيل مثل هذه القيم داخل المجتمعات يساهم في تقوية الروابط الاجتماعية مما يؤدي إلى ازدهار المجتمع .

ج ـ التطبيقات الفقهية للنية والقصدية في التشريع الإسلامي:

النية والقصد من أهم الجوانب التي تؤثر على قبول الأعمال في حياة الإنسان، سواء في العبادات أو المعاملات، فهما المقياس الأساسي اللذان يحددان قيمة الفعل، إذ أن الفعل نفسه قد يكون مقبولًا أو مردودًا تبعًا لنية صاحبه.

١ـ أثر النية في العبادات:

العبادات في الإسلام ترتبط بالنية، فلا تُقبل الصلاة أو الصيام أو الزكاة أو غيرها من العبادات إلا إذا اقترنت بنية صادقة فلا تصح الصلاة بدون نية، وكذلك الصيام يُشترط فيه تبييت النية، لقوله ﷺ: "من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له"[(١)]، وكذلك سائر العبادات، ولقد شرعت النية في الإسلام لتميز العبادات عن العادات، فقد تتشبه بعض العبادات والعادات في الظاهر والصورة بحيث لا

(١) أخرجه الترمذي، أبواب الصوم باب ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل، (٣/ ٩٩)، برقم (٧٣٠)، صححه الألباني.

يمكن التميز بينهما شرعاً إلا بالنية، فمن ذلك الغسل مثلاً، فإنه متردد بين ما يفعل قربة لله تعالى كالغسل عن الأحداث، وبين ما يفعل لأغراض العباد من التبرد والتنظيف، وإزالة الأقذار، فلما تردد بين هذه المقاصد، وجب التميز بين ما يفعل لرب الأرباب وعما يفعل لأغراض العباد " [1]، وقد يقوم المكلف بأعمال تبدو في ظاهرها عادية، لكنها تتحول إلى عبادات إذا اقترنت بالنية الصالحة. مثل الأكل بنية التقوى على الطاعة، أو النوم بنية الاستعداد لصلاة الفجر، قال الله تعالى ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ (لحج: ٣٧)، فالآية تشير إلى أن حقيقة العمل ليس العمل نفسه، ولكن النية هي من تحوله من عادة إلى عبادة.

٢ـ أثر القصدية في المعاملات:

أـ في العقود: يتم التمييز بين العقود الصحيحة والفاسدة بناءً على القصد والنية، فإذا تم عقد البيع برضا الطرفين، وبنية صادقة وبثمن معلوم فهو صحيح، أما إذا اتفق البائع والمشتري على أن يكون عقد البيع صوري بغرض التحايل على الأحكام الشرعية مثل بيع التوريق المنهي عنه، أو البيع بغرض التحايل على الربا فهو فاسد، وكذلك عقد الزواج فإذا كان بنية الاستقرار، فهو صحيح، أما إذا كان بنية الطلاق دون إخبار الزوجة أو زواج المتعة فهو فاسد وقد اعتبره كثير من الفقهاء تحايل على الزواج الشرعي، قال تعالى ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: ٢١)، في إشارة إلى أهمية النية في الزواج.

ب ـ في الجنايات:

يظهر أثر القصد في الجنايات واضحا في التميز بين القتل العمد والقتل الخطأ، فإذا قصد الجاني الفعل وأراد إزهاق الروح باستخدام أداة قاتله فيعد قتلاً عمد ويحكم على الفاعل بالقصاص قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ (النساء: ٩٣)، مما يدل على شدة العقوبة للقتل العمد، أما إن لم

(١) الأقفهصي مصطفى حسن أحمد حسين، الأبعاد الفلسفية لمفهوم النية وأثرها على فعل المكلف (دراسة وصفية تحليلية)، ص: ٩٩، مجلة كلية التربية جامعة عين شمس، المجلد الثلاثون (الجزء الأول) ٢٠٢٤م.

يكن هناك قصدًا فيعد قتل خطأ، ومن الأمثلة على ذلك أيضًا التفريق بين اليمين الغموس واليمين اللغو، فاليمين الغموس: الحلف كذبًا عن قصد، وعقوبتها شديدة لأنها تغمس صاحبها في الإثم، قال الله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ (المائدة: ٨٩)، وأما اليمين اللغو: الحلف دون قصد، مثل قول الشخص دون انتباه: "والله سأفعل"، وهو غير ملزم بالكفارة.

فالنية في الإسلام تؤثر على القيم المجتمعية والأحكام الفقهية، مما يجعلها ركيزة أساسية في التشريع الإسلامي.

ـ مدى توافق مفهوم القصدية الفلسفي مع النية في الإسلام.

بعد دراسة القصدية في الفلسفة ،والنية في الإسلام، نلاحظ تشابهًا واضحًا بين مفهوم القصدية في الفلسفة ومفهوم النية في الإسلام، حيث يشتركان في كونهما عملية ذهنية داخلية تسبق الفعل وتوجهه نحو هدف معين، خصوصًا عند أدموند هوسرل، لكن رغم هذا التشابه، هناك اختلافات جوهرية بين المفهومين، ففي الإسلام النية لا تقتصر على كونها توجيهًا إدراكيا، بل تشمل أيضًا البعد الأخلاقي والروحي، فهي المسؤولة عن تحديد شرعية الفعل وأثره الذي يترتب عليه في الدنيا والأخرة، كما النية في الإسلام عنصر رئيس في الحكم على الأعمال، أما في الفلسفة الحديثة، كما عند جون سيرل ودانيال دينيت، غالبًا ما تُفسَّر داخل إطار العمليات الإدراكية و المعرفية، دون التركيز على البعد الأخلاقي والروحي، وفي حين تسعى القصدية الفلسفية إلى فهم كيفية إدراك الإنسان للأشياء وتوجيه وعيه نحوها، فإن النية في الإسلام تتجاوز هذا البعد النظري لتصبح ركنا رئيسا في مقاصد الشريعة، فهي تؤثر في الحكم الشرعي المترتب على الأفعال بناءً على أهدافها وغاياتها، وبينما تتعلق القصدية عند الفلاسفة بالعلاقة بين الوعي والموضوعات الخارجية، نجد النية في الإسلام تهتم بحقيقة الفعل، ومدى إخلاص صاحبه، وتوافقه مع القيم الإسلامية.

لذلك، يمكن اعتبار القصدية الفلسفية نظرية فكرية تركز على كيفية إدراك الإنسان للعالم من حوله، في حين أن النية في الإسلام تمتد لتشمل مجالات أوسع كالعبادات والأخلاق والمعاملات، مما يجعلها أكثر شمولًا وتأثيرًا في حياة الفرد وعلاقته بالله والمجتمع.

رابعًا: الإدراك في التصور الإسلامي.

يختلف مفهوم الإدراك بين الفلسفة والدين، ففي الفلسفة ينظر إلى الإدراك على أنه عملية حسية، أو عقلية، أو مزيج من الاثنين ـ كما سبق، لكن في الفكر الإسلامي، ينظر إلى الإدراك على أنه عملية شاملة تجمع بين الجوانب الثلاثة للنفس الإنسانية، الحس والعقل والوجدان، بهدف الوصول إلى معرفه الله سبحانه وتعالى، ومعرفة الكون، والوصول إلى فهم الحقائق الدينية الشرعية.

أ ـ الإدراك الحسي:

اعتبره الإسلام أول مراحل المعرفة والتي تتم عن طريق الحواس الخمس (البصر ـ السمع ـ الشم ـ الذوق ـ اللمس) كما أنه الوسيلة الأساسية لفهم العالم والتعرف عليه ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في العديد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل : ٧٨) ، يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية " ثم ذكر تعالى منته على عباده في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، ثم بعد هذا يرزقهم السمع الذي به يدركون الأصوات والأبصار التي بها يحسون المرئيات والأفئدة، وهي العقول التي مركزها القلب على الصحيح، وقيل: الدماغ والعقل به يميز بين الأشياء ضارها ونافعها، وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان على التدريج قليلا كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده وإنما جعل تعالى هذه في الإنسان ليتمكن بها من عبادة ربه تعالى، فيستعين بكل جارحة وعضو وقوة على طاعة مولاه" [(١)].

ب ـ الإدراك العقلي:

يحتل العقل في الإسلام مكانةً جوهريةً؛ إذ أن العقل هو المعيار الأساس الذي يُبنى عليه التكليف الشرعي، لذلك ربطت الشريعة بين وجود العقل وبين تحقق المسؤولية، فلا تكليف لمن فقد عقله، وهو ما يظهر في رفع القلم عن المجنون

(١) ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ ه)، تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٥٠٦)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ ه - ١٩٩٨ م

والصغير، فلا تكليف بدون عقل أو إدراك، كما يعد العقل أداةً لفهم مقاصد الشريعة، وتحقيق الاتزان بين النقل والعقل، ولقد أشار القرآن الكريم في مواضع عديدة إلى أهمية العقل في التفكر والتدبر قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، وهي دعوة صريحة إلى توظيف العقل في إدراك النظام الكوني وما يتضمنه من دلائل إلهية .

ومما يلفت النظر أن القرآن الكريم لم يستخدم لفظ "العقل" بصيغته الاسمية، بل عبر عنه دومًا بصيغ فعلية مثل: يعقلون، تعقلون، يعقل، وغيرها، بما يدل على أن العقل في التصور القرآني وظيفة حيوية قائمة على الممارسة والإدراك[١].

ومن هنا يتبين أن الإسلام لا ينظر إلى العقل كوظيفة بيولوجية فقط، بل يربطه بالبُعد الأخلاقي والتكليفي؛ إذ أنه مناط المحاسبة ومعيار التمييز بين الخير والشر.

ج ـ الإدراك الروحي:

هذا الجانب الثالث من جوانب الإدراك في الإسلام وهو الإدراك القلبي أو الروحي يتجاوز الحواس والعقل، ولقد ورد ذكره كثيرًا في القران الكريم ،وإذا تتبعنا آيات القرآن وجدنا أن المحل الذي وصف بالإدراك ونسبت له عمليات إدراكية هو (القلب) "،ووفق هذا المعنى فإن القلب في نظر القرآن أداة من أدوات المعرفة، حيث يعتمد على مخاطبة العقل في معظم رسالاته[٢]، قال تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ﴾ (الحج، ٤٦)، ووفي كتاب إحياء علوم الدين تحدث عنه الإمام الغزالي كمصدر مهم من مصادر التلقي والإلهام عن الله سبحانه وتعالى، ولكن بشرط تطهير القلب وعرفه بأنه (لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب" [٣].

(١) راجع في ذلك الشرقاوي، نادية، دراسة موضوعية لمصطلح العقل في القرآن الكريم، مجلة الربيئة، العدد ١٣، مجلة رقمية جزائرية .

(٢) مطهري مرتضى، معرفة القرآن، ص: ٩٠، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، (٣/ ٣).

المبحث الرابع

التطبيقات المعاصرة للوعي والإدراك والقصدية في الذكاء الاصطناعي والأخلاق الرقمية

أولًا: الوعي في الذكاء الاصطناعي:

يشير مفهوم الوعي في الذكاء الاصطناعي: "إلى قدرة الذكاء الاصطناعي على إدراك ذاته والتفكير بطريقة تشبه البشر، ولتحقيق ذلك يجب أن يمتلك النظام قدرة على التوقع، الوعي بالذات، فهم الأهداف، التكيف مع التجارب"[(١)]، ويشمل الذكاء الاصطناعي مجالات متعددة مثل التعلم الآلي، والرؤية الحاسوبية، ومعالجة اللغة الطبيعية، ومع تطور هذه الأنظمة إلى ما يعرف "بالذكاء الاصطناعي القوي " أثار جدلًا فلسفيًا حول طبيعة الوعي، ومدى إمكانية تحقيق قصدية أو إدراك حقيقي لدى الآلة، ولذلك قد قدم دانيال دنيت رؤية مادية ترى أن الوعي ليس خاصية غامضة أو غير مادية، بل هو نتيجة عمليات حسابية معقدة داخل الدماغ، ولذا يمكن للآلات أن تطور سلوكيات تشبه الوعي إذا امتلكت أنظمة معالجة معلومات متطورة.[(٢)] بينما فرق ديفيد تشالمرز يميز بين "المسألة السهلة" للوعي المتعلقة بوظائف الدماغ و"المسألة الصعبة" المتعلقة بالخبرة الذاتية والشعور الداخلي، مؤكدًا أنه حتى لو تمكنت الآلات من محاكاة السلوك الواعي، فإنها لن تمتلك تجربة ذاتية حقيقية.[(٣)]أما جون سيرل، فقد عارض بشدة فكرة امتلاك الآلة للوعي، مستشهدًا بحجة "الغرفة الصينية"[(٤)]، التي تؤكد أن الآلة قد تعالج الرموز

---

(١) مقال بعنوان ما التداعيات الأخلاقية لوصول الذكاء الاصطناعي إلى مرحلة الوعي، محمد العربي، رابط المقال https://www.kurdistan24.net/ar/opinion/٣٢٩٥٠٣

(٢) راجع في ذلك حفني تفسير الوعي عند دانيال دانيت، ص: ٤١٩.

(٣) نوير تفسير الوعي في الفلسفة العصبية عند بول تشيرشلاند، ص: ٤.

(٤) الغرفة الصينية هي اسم تجربة فكرية صاغها الفيلسوف جون سورل من أجل تحدي الادعاء القائل بأن حاسوبًا قادر على تشغيل برنامج سيكون قادراً على أن يكون لديه «عقل» أو «وعي» وذلك بشكل مشابه كما يقوم به الإنسان عندما يستخدم البرنامج المناسب. الغاية من هذه التجربة هو تفنيد الآراء الداعمة لمفهوم الذكاء الاصطناعي القوي، كما سماه سورل: strong AI: «وهو جهاز كمبيوتر مبرمج بشكل مناسب بالمدخلات =

وتؤدي مهامًا ذكية، لكنها تفتقر إلى الفهم الحقيقي أو "القصدية"، وقد تابع بول تشيرشلاند الفلاسفة السابقين موضحًا أن الوعي يتطلب بنية عصبية حيوية، وبالتالي فإن الآلة لا يمكن أن تمتلك وعيًا حقيقيًا.[١] وتزداد حدة هذا الإشكال عند تناول ما يُعرف بـ"الكواليا" ((Qualia[٢]، أي الخصائص الذاتية التي يشعر بها الفرد ولا يمكن نقلها أو قياسها موضوعيًا، مثل الإحساس بلون معين أو طعم محدد، وقد أشار الباحث علي محمد عليان عبد الرازق في دراسته المعنونة بـ"نحو مقاربة معرفية لأنطولوجيا الكواليا" إلى أن هذه الخبرات النوعية تمثل تحديًا فلسفيًا أمام كل تفسير مادي أو سلوكي للوعي، فالكواليا تؤكد وجود بُعد داخلي في الإدراك الإنساني لا يمكن محاكاته بواسطة الخوارزميات أو البرمجيات.

وهكذا، فإن غياب الكواليا في الأنظمة الذكية، بحسب الدراسة، يؤكد أن الذكاء الاصطناعي، رغم تطوره، لا يمتلك "شعورًا" أو "إدراكًا ذاتيًا" يمكن مقارنته بوعي الإنسان، الذي يتسم بالقصدية والمسؤولية الأخلاقية، مما يدعو إلى توخي الحذر في تعميم مفاهيم الوعي على الآلات. [٣]

مما سبق يتضح أن الفلاسفة الغربيين انقسموا حول الإجابة على السؤال الفلسفي هل تستطيع الآلات أن تمتلك وعيًا؟ فبينما يرى دانيت إمكانية ذلك، يؤكد سيرل استحالته، حيث يعتمد الوعي الإنساني على قصدية حقيقية لا يمكن للآلة تحقيقها، أما الإسلام فيقر بأن الوعي خاصية بشرية مرتبطة بالروح وهما أمران

والمخرجات الصحيحة، والذي سيمتلك عقلاً كما هو الحال لدى بني البشر.» الغرفة الصينية ويكبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki

(١) نوير ،تفسير الوعي في الفلسفة العصبية عند بول تشيرشلاند، ص :١١

(٢) الكواليا: عرفت بتعريفات كثيرة من بينها أنها " صفات معينة للإحساسات الجسدية، وكذلك لخبرات الادراك الحسي تلك الخبرات التي نعجز عن نقلها إلى الآخرين بأي مقدار من المعلومات الفيزيائية الخالصة، ويقصد بذلك عدم مقدرتنا على الإفصاح عن تلك الصفات باستخدام لغتنا " عثمان، صلاح، الواقعية اللونية، قراءة في ماهية اللون وسبل الوعي به، ص : ١١٨، منشأة المعارف بالإسكندرية .

(٣) راجع عبد الرزاق، على محمد عليان، نحو مقاربة معرفية لأنطولوجيا الكواليا دراسة في فلسفة العقل، مجلة كلية الآداب بقنا، المجلد ٣٢، العدد، ٥٩ ابريل ٢٠٢٣ه .

اختص الله بهما الإنسان، وليس مجرد عمليات حسابية كما يعتقد بعض الفلاسفة، وهذا ما يجعل وعي الآلة أمرًا غير ممكن وفقًا للرؤية الإسلامية، ومن أبرز الأدلة على ذلك:

١ـ الروح والوعي هبة إلهية:

يقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥).

هذه الآية توضح أن الروح والوعي أمر غيبي لا يمكن إدراكه بالكامل، وهو ليس مجرد عمليات حسابية يمكن تقليدها في الآلة.

٢ـ القدرة على التفكير والتدبر خاصية إنسانية:

يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)، التدبر والتفكير العميق هو سمة إنسانية تتجاوز المعالجة الحسابية للبيانات، وهي ميزة لا يمكن للذكاء الاصطناعي امتلاكها بنفس المفهوم البشري.

٣ـ القصدية والفهم من صفات الإنسان وحده:

يقول الله تعالى ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (يس: ٦٨)، وكذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم: ٢٤).

هذه الآيات تدل على أن العقلانية والوعي متلازمان مع الإدراك الفطري للإنسان، وهو أمر يتجاوز قدرات الذكاء الاصطناعي الذي يعتمد على برمجة مسبقة.

٤ـ الإنسان مسؤول عن أفعاله بعكس الآلة:

يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر: ٣٨)، المسؤولية الأخلاقية والتكليف الديني يتطلبان وعيًا حقيقيًا، وهو ما يميز الإنسان عن الآلة، التي تعمل وفق خوارزميات مبرمجة بلا إدراك حقيقي

ـ هل يمكن أن تحل الآلة محل الإنسان في اتخاذ القرارات الأخلاقية؟

هنا يتجلى دور الفكر الإسلامي، الذي يؤكد ضرورة ضبط الذكاء الاصطناعي بمعايير أخلاقية تستمد من الشريعة الإسلامية، بحيث لا يؤدي إلى انتهاك القيم

الإسلامية أو السيطرة على الإرادة البشرية، ففي حين يركز الفلاسفة على البُعد المعرفي، يؤكد الفكر الإسلامي على البعد الأخلاقي والمسؤولية في استخدام التكنولوجيا.

ثانيًا ـ الوعي في الأخلاق الرقمية:

الوعي بالأخلاق الرقمية يعني إدراك الأفراد لمسؤولياتهم عند استخدام الوسائل التكنولوجية، وضرورة التصرف بطريقة تظهر القيم الأخلاقية، ومما لا شك فيه أن الوعي بالأخلاق الرقمية أصبح ضرورة حتمية وخاصة مع تزايد الاعتماد على الذكاء الاصطناعي، والتكنولوجيا الرقمية في كل جوانب الحياة، فلم تعد التكنولوجيا مجرد أدوات، بل أصبحت بل أصبح لها دور كبير في تشكيل الآراء، واتخاذ القرارات، مما يجعل من الضروري الوعي بتأثيرها وأخلاقيتها.

تتجلى أهمية الوعي في الأخلاق الرقمية في عدد من التطبيقات منها:

١ـ الوعي بالخصوصية الرقمية:

إن التقدم في مجال البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي والابتكار القائم على البيانات يجلب فوائد هائلة للمجتمع ككل وللقطاعات المختلفة، وعلى النقيض من ذلك، فإن إساءة استخدامها، يفرض عدد من التهديدات والعقبات المحتملة والتحديات الأخلاقية المتعددة مثل انتهاك الخصوصية ولذلك أصبح وعي الأفراد بحقوقهم الرقمية وحقهم في حماية هذه البيانات أمرًا ضروريًا لحماية الأفراد والمجتمعات من الهجمات الإلكترونية.

٢ـ التحيز الخوارزمي:

يفرض الذكاء الاصطناعي تحديات أخلاقية، مثل كيفية ضمان أن تكون الخوارزميات غير متحيزة وعادلة؟ كيف يمكننا التأكد من أن الذكاء الصناعي لا يعزز التمييز أو الظلم الاجتماعي؟ هذه الأسئلة ليست مجرد تحديات تقنية، بل هي تحديات فلسفية تتطلب تحليلًا عميقًا. الفيلسوفة مارغريت بولس تبين في دراساتها أن الأخلاقيات في الذكاء الصناعي يجب أن تتعامل مع قضايا العدالة والإنصاف، وليس فقط الكفاءة والفعالية[١]، وهنا يبرز مفهوم "الوعي الأخلاقي الرقمي"،

(١) المرجع السابق

والذي يشير إلى ضرورة إدراك المصممين لكيفية تصميم خوارزميات عادلة وبعيدة عن التحيز.

٣ـ الوعي بالمعلومات المضللة والأخبار الكاذبة:

أحد الجوانب المهمة للوعي في البيئة الرقمية هو قدرة الأفراد على تمييز المعلومات الصحيحة من المضللة، خاصة في ظل انتشار الأخبار الكاذبة على وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على تشكيل الراي العام.

٤ـ الوعي بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي:

تعد الأخلاق محورًا رئيسا في تطور الذكاء الاصطناعي، وهنا يبرز سؤال مهم حول كيفية برمجة الأنظمة الذكية وفقًا لمعايير ومبادئ أخلاقية، وهل نجعلها تتبنى قيم معينة؟ وما هي القيم التي من الممكن أن تتبناها، أهي أخلاق الواجب كما يرى كانط أن الأخلاق يجب أن تستند إلى مبادئ مطلقة وثابتة، بينما يربطها جون ستيوارت مل بالمنفعة والسعادة الجماعية، وهذا الأمر معقد بسبب التحديات في قياس السعادة وتوقع نتائج القرارات[١]، ومن هنا تبرز تحديات أخلاقية تتعلق بكيفية تصميم الأنظمة الذكية بحيث تكون قادرة على اتخاذ قرارات أخلاقية مما يتطلب فهما عميقًا للقيم الإنسانية.

إن الوعي بالأخلاق الرقمية يعد عنصرًا جوهريًا لضمان الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا الرقمية بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي، ولا يقتصر الوعي بهذه المبادئ والأخلاق على المصممين والمطورين فقط، بل يشمل جميع مستخدمي التكنولوجيا الرقمية، إذ يتحمل الكل مسؤولية التصرف بوعي وأخلاقية في هذا المجال، ومع تطور الذكاء الاصطناعي، يظل التحدي الأكبر هو تحقيق توازن بين التقدم التكنولوجي والقيم الأخلاقية، لضمان بيئة رقمية أكثر عدالةً وأمانًا.

---

(١) مقال بعنوان الفلسفة والذكاء الاصطناعي رابط المقال: https://m3-str.com/?p=١٤٦٤

الخاتمة

تناول هذا البحث مفهوم الوعي من منظور الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي، حيث تم تحليل أبعاده المختلفة وعلاقته بالإدراك والقصدية، من خلال دراسة مقارنة، تبيّن أن الفلسفة الغربية قدّمت نظريات متعددة للوعي تراوحت بين الاتجاهات المادية، الظاهراتية، والمثالية، بينما قدم الفكر الإسلامي تصورًا شاملًا يجمع بين الإدراك العقلي، الروحي، والأخلاقي، كما أن مفهوم القصدية في الفلسفة الغربية يتشابه إلى حد كبير مع مفهوم النية في الفكر الإسلامي، فكلاهما يركز على توجيه الأفعال بناءً على هدف معين، يعكس هذا البحث كيف يمكن الاستفادة من كلا المنظورين في فهم أعمق للوعي، ليس فقط على المستوى الفلسفي، ولكن أيضًا في التطبيقات المعاصرة مثل الذكاء الاصطناعي، والأخلاقيات، الرقمية ، وتشكيل الوعي المجتمعي.

ولقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :

١. الوعي مفهوم مركب يتداخل فيه الإدراك والقصدية والمعنى.

٢. الفلسفة الغربية قدمت رؤى متعددة للوعي، تراوحت بين التفسير المادي والتجريبي والظاهراتي.

٣. الفكر الإسلامي يربط الوعي بالعقل والنية والمقصد الأخلاقي والروحي.

٤. القصدية عنصر محوري في فهم الوعي في كل من الفلسفة الإسلامية والغربية.

٥. الذكاء الاصطناعي يفتقر إلى الوعي الذاتي والقصدية بمعناها الفلسفي والروحي.

٦. الأخلاق الرقمية تتطلب إدماج الوعي الأخلاقي لحماية القيم الإنسانية.

٧. لا يمكن فصل الوعي عن البعد القيمي في التصورات الإسلامية بخلاف بعض المقاربات المادية الغربية.

٨. فلسفة الوعي تسهم في ضبط استخدام التقنية وتوجيه الذكاء الاصطناعي نحو أهداف إنسانية.

التوصيات:

١. تعزيز الدراسات المقارنة بين الفلسفة الإسلامية والفكر الغربي حول مفاهيم الوعي، الإدراك، والقصدية، وذلك لخلق تكامل معرفي بين المدرستين.

٢. دمج الفلسفة والعلوم الحديثة من خلال تطوير دراسات متخصصة تربط بين الفلسفة والعلوم المعرفية الحديثة، مثل علم الأعصاب والذكاء الاصطناعي، لفهم أعمق لمفهوم الوعي وأبعاده التطبيقية.

٣. إدراج البعد الأخلاقي والروحي للوعي في المناهج التعليمية، لتعزيز الفهم المتكامل للوعي الذي لا يقتصر على الجوانب الإدراكية فقط، بل يشمل الأخلاق والسلوكيات الاجتماعية.

٤. التوسع في دراسة العلاقة بين النية والقصدية من منظور أخلاقي وسلوكي، والاستفادة من المفاهيم الإسلامية في مجالات علم النفس السلوكي والفلسفة الأخلاقية الحديثة.

٥. استثمار المفاهيم الفلسفية الإسلامية في القضايا الحديثة مثل الوعي البيئي، الوعي الرقمي، وأخلاقيات التكنولوجيا، للمساهمة في بناء مجتمع أكثر وعيًا وقدرة على التعامل مع تحديات العصر.

المصادر

١- إبراهيم، حامد، نظرية النفس بين أرسطو وابن سينا، مجلة جامعة دمشق ـ المجلد ١٩(٢+١) ٢٠٢٣م.

٢ـ ابن خلدون، عبد الرحمن (٧٣٢ـ ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس.

٣- ابن سينا : أبي على الحسين بن عبدالله .

ـ النفس ـ الشفاء، تحقيق أية الله حسن زادة الأملج ـ طبعة ـ المكتب الإعلامي الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧، وكذلك، تحقيق: إبراهيم مدكور، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٨٤.

ـ الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، ١٩٦٠.

٤- ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المحتار على الر المختار: شرح تنوير الأبصار، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م، وصَوّرَتْها: دار الفكر - بيروت.

٥- ابن فارس: حمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦ـ ابن كثير ـ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه، وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٧ـ ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٨- الأحمد ـ أحمد عبد الإله ـ ماجدة أحمد عامر ـ أمجد أحمد هديب، الأخلاقيات الرقمية والحداثة في التواصل الإنساني، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية،

المجلد ١٠، العدد٢، ٢٠١٧.

٩- إسماعيل، صلاح، فلسفة العقل، دراسة في فلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٧.

١٠ـ أفلاطون، محاورات أفلاطون ـ أو طيفرون ـ الدفاع ـ أقريطون ـ فيدون، جمع بنيامين جويت، ترجمة زكي نجيب محمود، الناشر مؤسسة هنداوي، لسنة، ٢٠٢٢م.

١١- الأقفهصي ـ مصطفى حسن أحمد حسين، الأبعاد الفلسفية لمفهوم النية وأثرها على فعل المكلف (دراسة وصفية تحليلية)، مجلة كلية التربية ـ جامعة عين شمس، المجلد الثلاثون (الجزء الأول) ٢٠٢٤م.

١٢ـ أن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، طبعة ١، ٢٠٠٣م.

١٣ـ أنور، علا مصطفي، علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية ـ دراسة في فلسفة مير وبونتي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٤ـ بالطمين، نوال وسيلة بسويس، الظاهراتية والظاهراتية التأويلية ـ رؤية في المفاهيم والعلاقات، الناشر: مجلة إشكالات في اللغة والآدب، مجلد: ٩، عدد ٣، السنة ٢٠٢٠م، من ص: ١٥٣، ١٧٢.

١٥ـ البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، صحيح البخاري ،تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت.

١٦ـ بدوي، عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

١٧- البلقاسي، منال، الذكاء الاصطناعي صناعة المستقبل، المجلد ١ ،الإسكندرية دار

التعليم الجامعي

١٨ـ بليلي، شفيعة، إشكالية التوفيق بين الفلسفة والدين عند القديس توما الاكويني، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الأدب والفلسفة، العدد. ١٨ـ جون ٢٠١٧، من ص ١٠٤ـ ١١٠.

١٩ـ بونية، آلان، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، ترجمة على صبري فرغلي، الكويت عالم الفكر ١٩٩٣م.

٢٠ـ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢١ـ تأليف جماعي، مناهج البحث في الفلسفة، إشراف: عمارة ناصر، دار القدس العربي، الجزائر ٢٠١٣م.

٢٢-الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك،، أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٣ـ جبلي، على عبد الرازق، ومحمد أحمد بيومي وآخرون: نظرية علم الاجتماع ـ الاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر.

٢٤- الجميلي، إبراهيم أحمد شعير الجميلي، نظرية الإدراك والتجربة القصدية عند جون سيرل، جامعة سعيدة، متون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

٢٥- جون سيرل ومشكلة الوعي، بحث منشور في مجلة كلية الأداب، جامعة القاهرة، مجلد ٦٠، العدد ٤، ٢٠٠٢م.

٢٦- حنفي ـ حسن، من النقل إلى الابداع (المجلد الثالث الإبداع) الحكمة النظرية ـ المنطق الطبيعيات والإلهيات ـ النفس ـ الناشر ـ مؤسسة هنداوي ـ ٢٠٢٤م.

٢٧- الحفني، عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، الطبعة الثالثة،

٢٠٠٠م، الناشر ـ مكتبة مدبولي، القاهرة.

٢٨- حفني، محمد سليم محمد، تفسير الوعي عند دانيل دنيت، المؤتمر الدولي السابع: الحياة اليومية في العصور القديمة، جامعة عين شمس، مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد ٣، ٢٠١٦، القاهرة.

٢٩-الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد (ت٣٨٨هـ)، معالم السنن (وهو شرح سنن الإمام أبي داود)، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م، طبعه وصححه محمد راغب الطباخ، في المطبعة العلمية بحلب.

٣٠ـ خطيب، علا عبد الله، مفهوم الواجب عند كانط مقاربة نقدية، مجلة الاستغراب، خريف ـ ٢٠١٧م.

٣١- خليل ،شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٣٢- خليل، شريف حسني، الفلسفة التحليلية وبنية التحليل المنطقي راسل نموذجًا، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٢٠، القسم (ج) الآداب والفلسفة، ص، ٢٤٨ـ ٢٥٥

٣٣- دحمان، حاج بت، نظرية المعرفة عند أرسطو، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد ٨، العدد: ١، ٢٠٢١م من ص ٣٠٥إلى ٣١٧.

٣٤- دراسات وأبحاث في الفلسفة الغربية والمعاصرة، إشراف: خونى ضيف الله، لخضر حميدي، مراجعة: الدراجي زروخي، الطبعة الأولي : ٢٠١٤، دار صبحي للطباعة والنشر ـ الجزائر.

٣٥- دن، جون، جون لوك مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة: فايقة جرجس حنا، مراجعة : هبة عبد المولى، مؤسسة هنداوي، طبعة ٢٠١٥م،

٣٦- ديكارت، رينية، التأملات في الفلسفة الأولى، التأمل الثاني، ، ترجمة وتقديم وتعليق، عثمان أمين، المركز القومي للترجمة، العدد ١٢٩٧، طبعة ٢٠٠٩. م

٣٧- دينيت، دانيال، تطور العقول: الطريق إلى فهم الوعي، عرض، مصطفي إبراهيم فهمي، المكتبة الأكاديمية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م، ١٤٢٣هـ .

٣٨- الديهاجي، محمد، الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية ، منشورات محترف الكتابة، المكتب المركزي بفاس ـ المغرب

٣٩- روك، أندرو وجوليان وورث، "نظرة كانط للعقل والوعي بالذات"، موسوعة ستانفورد للفلسفة (طبعة ربيع ٢٠٢٣)، إدوارد ن. زالتا وأوري ودلمان (المحرران)، الرابط = https://plato.stanford.edu/archives/spr2023/entries/kant-mind/

٤٠- زايد، محمود صبحي محمد محمود، الجذور الفلسفية والتاريخية للذكاء الاصطناعي وأثرها على حق الخصوصية، مجلة بنها للعلوم الإنسانية، العدد ٢ الجزء الرابع السنة ٢٠٢٣م ـ الصفحات من ص : ٩٣١ـ ٩٥٦.

٤١-الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، طبعة ١٣٨٥ـ ١٤٢٢ـ ١٩٦٥ـ ٢٠٠١م. طبعة دار الهداية ودار إحياء التراث وغيرها.

٤٢- الزحيلي، وهبة ابن مصطفي، الفقه الإسلامي وأدلته، الطبعة الرابعة، دار الفكر ـ سورية ـ دمشق.

٤٣ـ زين الدين، رشا، مارتن هايدغر ـ سيرته الذاتية ـ فلسفته، وأبرز أعماله، مجلة الاستغراب، العدد الخامس، السنة الثانية، خريف ٢٠١٦م، ١٤٣٨هـ .

٤٤ـ السعدي ـ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت (١٣٧٦)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٤٥ـ سعيد، نبيل رشاد. معنى الوجود عند مارتن هايدجر، مجلة معين، العدد السادس ٢٠٢٠م.

٤٦ - سيرل، جون، القصدية بحث في فلسفة العقل، ترجمة أحمد الأنصاري، دار الكتب العربية بيروت لبنان، ٢٠٠٩م.

٤٧ـ شارلي هسيبر وباتريشيا ليفي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة:

هناء الجوهري، مراجعة محمد الجوهري، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين ـ القاهرة، عدد ١٧٨٣ـ طبعة ١، ٢٠١١.

٤٨- شاوش ،جمال شعبان، مطبوعة بيداغوجية في مقياس نظريات فلسفية كبرى، جامعة الجزائر، طبعة عام ٢٠٢١ـ ٢٠٢٢م.

٤٩ـ الشرقاوي ،محمد على، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية، القاهرة، المكتب المصري الحديث.

٥٠- صبري، هناء، الوعي والواقعية الأخلاقية في فلسفة توماس ناجيل، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم يناير ٢٠١٩، ٧٧٦ـ ٨٢٦.

٥١ـ صليبا، جميل .

ـ المعجم الفلسفي، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٢.

ـ تاريخ الفلسفة العربية، طبعة الشركة العالمية للكتاب، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٩.

٥٢- صويلح، هشام ،القصدية مبحث فلسفي تداولي: من فلسفة العقل إلى أفعال الكلام "جون سيرل نموذجًا، مجله تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد الثامن ج٢، جوان، ٢٠١٧م .

٥٣-الضاهر، سليمان، نظرية العقل عند الفارابي، مجلة جامعة دمشق المجلد ٣٠ـ العدد ١+٢، ـ ٢٠١٤ م.

٥٤ـ عبد الرحمن، عايده عبد الحميد، نظرية المعرفة عند كانط، ص: ٧٥٣ـ ٧٥٤، بنك المعرفة المصري، رابط البحث

https://bfarc.journals.ekb.eg/article_61175_e9d3f71ba9be3b12af19a512426bf1b5.pdf

٥٥- عبد الرزاق، على محمد عليان، نحو مقاربة معرفية لأنطولوجيا الكوالیا ـ دراسة في فلسفة العقل، مجلة كلية الآداب بقنا، المجلد ٣٢، العدد، ٥٩ـ ابريل ٢٠٢٣هـ .

٥٦- عبد الرزاق ،غيداء محمد حسن، مرتكزات الوعي الذاتي عند ابن سينا، مجلة

أداب المستنصرية، العدد ١٠٥، ج ١.

٥٧- عبد الغفار ،عبد السلام، مقدمة في علم النفس العام، الطبعة الثانية، بيروت: دار النهضة العربية ١٩٨٤.

٥٨- عبد الهادي، إيمان محمود محمد، الشكل الرمزي بين أرنست كا سيرر وسوزان لانجر، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي ـ المجلد (٣٢) العدد ٦١، أكتوبر ٢٠٢٣م .

٥٩ـ عثمان، صلاح، الواقعية اللونية، قراءة في ماهية اللون وسبل الوعي به، ص : ١١٨، منشأة المعارف بالإسكندرية .

٦٠- علي، غيضان السيد، الوعي الفلسفي في معاثره (استقراء نقدي من الحقبة اليونانية إلى ما بعد الحداثة).

٦١ـ عامر، محمد زغلول، الوعي بين التنظير الفلسفي والممارسة المجتمعية، مجلة الفكر المعاصر الإصدار الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد ٢٨، ديسمبر ٢٠٢٢م، من ص :٢٠٣ـ ٢٠٨.

٦٢- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت

٦٣ـ غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الطبعة الأولى ـ ١٩٧٩م، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ـ مصر .

٦٤ـ الفارابي، أبو نصر، أراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له وعلق عليه ـ ألبير نصر نادر، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت ـ لبنان.

٦٥ـ الفارسي، عبد الله كريم، الإدراك مفاهيمه ومتطلباته، مجلة العدل، س١٤، ع ٣٦، أغسطس ٢٠١٢م، من ص: ٢٨٨ـ ٢٧٤.

٦٦ـ فرحة، محمد، و بتول حكمت محمد، البينذاتية في جدلية السيد والعبد عند هيجل، جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ـ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٣٩، العدد ٤، ٢٠١٧.

٦٧ـ القرطبي ،أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري ـ الجامع لأحكام القرآن،

(٢٠ / ١٤٤ه) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٦٨- كانط ،عمانوئيل ـ نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة ـ دار التنوير ٢٠١٧م.

٦٩ـ كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، الناشر مؤسسة هنداوي ٢٠١٢م.

٧٠- لنين ،المادية والمذهب التجريبي، الترجمة إلى العربية، دار التقدم ١٩٨١، طبع في الاتحاد السوفيتي.

٧١ـ ماهر، أحمد، السلوك التنظيمي ـ مدخل بناء المهارات، الطبعة السابعة الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٢م.

٧٢ـ مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، ص: ٦، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، الإصدار الأول، ٢٠٢٣م.

٧٣ـ محمد ـ،ثناء أحمد سيد، القصدية عند جون سيرل، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي ـ كلية الآداب، عدد ٦٠، يوليو ٢٠٢٣م، من ص: ١٠٠١ـ ١٠٣٤.

٧٤- محمد ،عبد الرحمن ربيع سيد، القصدية ودورها في تحقيق التماسك النصي في سورة الضحى، فيلولوجي، العدد،٧٨يونية ٢٠٢٢م.

٧٥ـ محمد، ناصر هاشم، مفهوم الوعي بين النظرة الفلسفية والعلمية، مجله الفكر المعاصر الإصدار الثاني، الهيئة العامة للكتاب، عدد ٢٨ ـ ديسمبر ٢٠٢٢م، من ص: ١٣٠ـ ١١١.

٧٦- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ،ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

٧٧- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٣.

٧٨ـ مسعد ،بولس، ابن سينا الفيلسوف، الناشر مؤسسة هنداوي ٢٠٢٠ م.

٧٩- مصطفي، شربا، وبلعيور الطاهر، الوعي الاجتماعي: المفاهيم والاختلاف بين علم النفس وعلم الاجتماع، مجلة أبحاث نفسية وتربوية ـ المجلد ٩ـ جوان ٢٠١٨م عدد ٣، من ص :٩٥ـ ١١٧.

٨٠ـ مطهري ،مرتضى، معرفة القرآن، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٨١ـ موسوعة ستا نفورد للفلسفة، الوعي، ترجمة، أحمد عمرو شريف، بدون ترقيم للصفحات.

٨٢ـ نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط، الناشر مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ـ ١٩٧٢م) دار الدعوة بإستنبول، ودار الفكر بيروت.

٨٣ـ نوير، أسماء، تفسير الوعي في الفلسفة العصبية عند بول تشير لاند، مجلة سوهاج لشباب الباحثين، مجلد ٢، (٤) ٢٦٨ـ ٢٨١.

٨٤ـ هراري، يوفال نوح، الإنسان الإله، تاريخ مختصر للمستقبل، النسخة الإلكترونية ترجمة، حمد سنان الغيثي، صالح على الفلاحي

٨٥ـ هيجل، فنو مينولوجيا الروح، ترجمة وتعليق: ناجي المونولي، المنظمة العربية للترجمة ،الطبعة الأولى : بيروت ـ ٢٠٠٦م، مركز دراسات الوحدة العربية.

ـ المقالات:

١ـ مقال بعنوان ما التداعيات الأخلاقية لوصول الذكاء الاصطناعي إلى مرحلة الوعي، محمد العربي، رابط المقال

https://www.kurdistan24.net/ar/opinion/329503

٢ـ مقال بعنوان الفلسفة والذكاء الاصطناعي رابط المقال:

https://m3-str.com/?p=1464

٣- الغرفة الصينية ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki

فهرس الموضوعات

ملخص البحث:..... ٩٥٣
مقدّمة..... ٩٥٧
أولًا: إشكالية الدراسة:..... ٩٥٩
ثانيًا- أهمية البحث:..... ٩٥٩
ثالثًا: أهداف البحث..... ٩٦٠
رابعًا: منهجية البحث:..... ٩٦٠
خامسًا: الدراسات السابقة:..... ٩٦١
سادسًا: خطة البحث:..... ٩٦٤
المبحث الأول: الأطر المفهومية الأساسية للوعي والإدراك والقصدية، وأبعادها النظرية..... ٩٦٦
أولًا - تعريف الوعي لغةً واصطلاحًا..... ٩٦٦
ثانيا: تعريف الإدراك لغةً واصطلاحًا:..... ٩٦٩
ثالثًا: تعريف القصدية لغة واصطلاحًا:..... ٩٧٠
رابعًا: تعريف الذكاء الاصطناعي:..... ٩٧٢
خامسًا: تعريف الأخلاق الرقمية..... ٩٧٣
سادسًا: أبعاد الوعي..... ٩٧٣
المبحث الثاني: الوعي في الفلسفة الغربية..... ٩٧٨
أولًا: تطور مفهوم الوعي من الفلسفة الكلاسيكية إلى الفلسفة الحديثة:٩٧٨
ثانيًا: نظـــريات الإدراك في الفلسفة الغـــربية (المادية، المثالية، الظاهراتية)..... ٩٨٥
ثالثًا: القصدية في الفلسفة الغربية:..... ٩٩٢
رابعًا: الوعي والإدراك في الفلسفة التحليلية وعلم الأعصاب المعرفي.. ٩٩٤
المبحث الثالث: الوعي في الفكر الإسلامي..... ٩٩٦
أولًا: مفهوم الوعي في القرآن الكريم والسنة النبوية..... ٩٩٦
ثانيًا: رؤية الفلاسفة المسلمين للوعي (ابن سينا، الفارابي، الغزالي)..... ٩٩٨
ثالثًا: النية والقصدية في الفكر الإسلامي وصلتها بالسلوك والأخلاق. ١٠٠٥
رابعًا: الإدراك في التصور الإسلامي..... ١٠١٤

المبحث الرابع: التطبيقات المعاصرة للوعي والإدراك والقصدية في الذكاء الاصطناعي والأخلاق الرقمية.....١٠١٦
أولًا: الوعي في الذكاء الاصطناعي:.....١٠١٦
ثانيًا ـ الوعي في الأخلاق الرقمية:.....١٠١٩
الخاتمة.....١٠٢١
المصادر.....١٠٢٣
فهرس الموضوعات.....١٠٣٢